زيان

صبرينة غلمي

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار

الكتاب: زيان

المؤلف: صبرينة غلمي

الطبعة: الاولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: إسلام مجاهد

التدقيق اللغوي: سوزان خليفة

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢١٤٧٦

الترقيم الدولي: ١-٢٧-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

إهداء

إليك فارس أحلامي وزوجي "محمد عز الدين" شكر خاص لإخراج هذا العمل للنور إليك فقط.

إلى أول شخص رأته عيني إليك أمي.... إليك ملجئي الوحيد.

إلي طفلي او طفلتي القادم أتمني ان تفخري بي يوما....

إليكم عائلتي الجديدة ماما " أماني ", بابا " محمود ", أخي " جلال ", وصغيرتي " تماره ".

إليك صغيرتي "مروى غلمي"
إليك يا معشر أهلي "عبد الحكيم غلمي"

إلي أخي وطفلي " يوسف عز الدين "

إليكِ شقيقتي "رنا عصام" إليكِ ولك دائما ملاكي الحارس..

إلى كل من آمن بقلمي وكل من دعمني معنويا ومن مازال يسئل عن إبداعاتي.

الفصل الأول

عند وصول قرص الشمس إلى وسط السماء وبداية تغير مساره إلى الغروب, كان ظله مرسوم على ضفة النهر وتعلم منه أنه ذو طول لا بأس به وجسم رياضي محب لألعاب القوى. كان شارداً يتمنى تغيير كوخه العتيق إلى بيت صغير وجميل وأمتلاك متجر والزواج وتكوين أسرة. كانت أحلامهُ بسيطة لشاب في أول العقد الثالث ذو ملامح جادة بعض الشيء بشرتهُ برونزية من كثرة وقوفه في الشمس يتمتع بعنين واسعتين سوداويتين. شعر قصير مجعد أسود كسواد السماء عندما يغيب عنها القمر. بينما إبراهيم هائم في أحلامه وعيناه تجوبان النهر، إذ فجأة جحدت عيني إبراهيم وكادتا أن تخرجا من مكانهما. من دون أن يفكر مرتين قفز في النهر وسبح عدة أمتار ليمسك بجذع شجرة هائم في الماء وعلى ظهره فتاة في أوائل العشرينات أمسكها إبراهيم وأخرجها ليضعها على ضفة النهر، وحمد ربه أنه كان منظما للكشافة ومطلع على الإسعافات الأولية قام بعمل إنعاش قلب وضغط على البطن كي يخرج الماء من رئتيها وبعدما أخرج الماء بدأت الفتاة تستوعب أين هي نظرت إلى إبراهيم نظرات رهبة وخوف ليقابلها وجهه الذي لا يحمل أي ملامح. نظرت إلى ملابسها المبللة لتتذكر آخر أمر قامت به وهو أقترابها من ضفة النهر لأنها كانت عطشة للغاية فتعثرت قدماها وسقطت في النهر، ولسوء حظها أنها كانت وحيدة ولا تجيد السباحة حاولت كثيراً التمرد على الماء والتشبث بأي شيء لكن قوة تيار النهر كانت تقذفها

بعيداً إلا أن صادفها جذع شجرة فتمسكت بـه وبعدها لـم تعد تتذكر شيئا. أيقظها من أفكارها صوت رجولي صاخب: هل أنت بخير يا فتاة؟؟

- أومأت له برأسها أنها بخير.
- فأكمل: هل آخذك إلى مكان ما؟؟
- فقالت بصوت خافت: أين أنا؟؟
- فأجابها أنت في ألتوبا مدينة تابعة إلى هامبورغ.
- ماذا ماذا يا الله هل مشيت كل هذا؟؟

عقد إبراهيم ما بين حاجبيه وقال: هل لي أن أعرف من أين أنت يا فتاة؟؟

- أنا ... أنا من هامبورغ.
- يـا إلهـي، هـل جئتـي لزيـارة أحـد فـي هـذه المدينـة ووقعتـي عـن طريق الخطأ في نهر أم ماذا؟؟

أخفضت رأسها وهي تقول: شكرا جزيلا لأنك أخرجتني من المـاء، قالت ذلك وهي تحاول جاهدة إنهاء الحديث.

رفع إبراهيم رأسـه ليجد أن المكـان شبه خـالي فقـال وهو يهم بمغادرتـه: العفو, ولكن أتمنى أن تسرعي بالمغادرة من هنا لأن المكان خالي.

تلفتت لتتأكد أن المكـان خـال فعلاً, حاولت الوقوف لكنهـا أحست بـدوار شديد لكن يد إبراهيم ألتقطتها قبل سقوطها الذي عاد لكي يطمئن عليهـا لا يعرف ماذا أصابه ولكنه أحس أنـه مسؤول عنهـا وأنهـا لـو ظلت وحدها يمكن أن تصاب بأي أذى, أول ما أحست بيد إبراهيم تعانق خصرها حتى أنتفضت صارخة أبتعد عني إياك أن تلمسني.

دهش إبراهيم من ردت فعلها لكنه رجح أنها أكيد خائفة فقال لتهدئتها: لا تخافي أنا فقط أريد مساعدتك فأنا لا أريد أذيتك.

ظلت تنظر في عينيه لمدة من الزمن لا تدري لم لأول مرة منذ خروجها من منزل والدها تحس بإحساس الإرتياح لشخص غريب لم تعرفه إلا من بعض دقائق, فهو رغم أنه لا يعرفها ولا تهمه بشيء فقد قفز في نهر وساعدها ومن يخاطر بنفسه لإنقاذ أحد لا يعرف يكون يملك حس بالمسؤولية وحسن الخلق, هذا ما قالته لنفسها وهي تفسر إحساس الإرتياح ناحية هذا الشخص الغريب.

فقال بعد أن أحس من أنفاسها إنها هدأت وكما أنه حافظ على هدوئه عندما لاحظ إنها تتفرس في ملامحه لكي يزودها بإحساس الأمان: أ أوصلك لمكان ما؟

لا ليس لدي مكان محدد.

ليس لك مكان محدد؟؟ قالها والصدمة بادية في صوته كما هي على ملامحه.

أجل فأنا ولأيام أبيت في الشارع.

الشارع؟؟

مالك يا رجل تعيد كلامي كأنك لا تجيد لغة.

أسف لكن شكلك لا يدل على أنك ممن يبيتون في الشارع.

ماذا تقصد؟؟

لا أقصد شيء سيء. عموما الشمس بدأت بالمغيب ألا تريدين مني إيصالك إلى مكان أو شارع ما؟؟

لا يهم سأسير لأرى أين ستأخذني قدماي.

ما أسمك أولا؟؟

أسمي زيان.

أسمك جميل يا فتاة، أنا أدعى إبراهيم.

شكراً إبراهيم وأسمك جميل أيضا فهو إسم نبينا عليه سلام.

أنت مسلمة أليس كذلك ؟؟

أجل ومن أهل السنة أيضا.

هذا رائع إذا نحن أخوات في الإسلام, ما رأيك أن تبيتي في كوخي؟؟ لأن شكلك متعب ويمكنك صباحاً أن تقرري ما ستفعلِ بعد أخذ قسط من الراحة.

زيان ببعض التخوف والتعجب كوخك!!

إبراهيم بأبتسامة مريرة تستطيعي أعتباره شارع لكن له سقف، ولا تخافي أنا أعيش مع أختي ولتطمئني أكثر سأبيت خارج الكوخ.

زيان بتشكك: ستبيت خارج الكوخ أليس كذلك؟؟

فأجاب إبراهيم بكل ثقة: لا تخافي يا فتاة فأنا كلمتي واحدة.

زيان حسناً لكنني لن أدخل الكوخ إلا أن أرى أختك.

إبراهيم بإبتسامة مطمئنة: لك ذلك.

مشيا معاً على طريق محايدة للنهر إلى أن وصل إلى كوخ جميل لكنه مهتري وقديم عند رؤيتك له لا تصدق أنه مازال يقف ولم ينزل إلى الأرض. كان الكوخ من طابقين له باب في منتصف الطابق الأول ويبدو أنه باب الدخول وبه أيضا نوافذ لكن واضح عليها القدم وأن الزمن قد رسم عليه ملامحه بكل قوة وجبروت لكنهم رغم ذلك لازالوا صامدين ويظلل على الكوخ شجرتين كبيرتيين ويبدو عليهم إنهم قد زرعوا منذ قرون قد ولت, ويحيط البيت أحواض من الزهور الرائعة ويبدو من لمحة الانوثة التي ترتسم على أحواض الأزهازيدل على أن أمرأة هي من تهتم بهم ويوجد البعض على نافذة واحدة فقط من البيت لذا خيل لزيان أن هذه النافذة تابعة لمطبخ المنزل, ويبدو أن الجزء الخلفي من الكوخ الذي ليس ظاهراً لها كان يطل على النهر الذي يحاديه.

تقدمت زيان من الكوخ الذي أحست في البداية برهبة منه, لكن بعدما رأيت كل تفاصيله من الخارج وما يحيطه أحست بالدفئ والأرتياح, لكنها توقفت عند باب المنزل ليدرك إبراهيم خوفها فيفتح الباب المنزل ويدخل إليه وهو ينادي على سهاد, مع تقدم إبراهيم رأت زيان بعض من أثاث القديم والبسيط فقد كان ذو طابع كلاسيكي رقيق يدل على أنه كان مكان للأثرياء في عهد ولى.

هل أتيت يا إبراهيم ؟؟

صدر هذا صوت الرقيق من مكان ما في كوخ لتظهر أجمل فتاة سمراء يمكن أن تراها عيناك, شعر طويل مميز بكثافتهُ ولونهُ ذهبي مبهر, عينان بلون البحر الهادئ, من يراها يتراء له إنها رسمت بيد فنان, أنف رفيع يدل على أنها كانت من طبقة برجوازية سابقة, وجنتين مليئتين, وشفتين رفعتين لكن بلون الكرز الرائع.

قال إبراهيم وهو يقبلها: أقدم لكي زيان ضيفتنا الليلة.

سهاد: أهلا بكِ في منزلنا.

زيان: شكراً لكم, ولإستضافتكم.

سهاد: العفو يا زيان المنزل منزلك، لم أقدم لك نفسي بعد أنا شقيقة إبراهيم الصغرى أدعى سهاد.

أبتسمت زيان وقالت: تشرفنا، لا تعرف لما أنتابها شعور بالراحة والسلام عندما تأكدت أن إبراهيم لم يكذب حتى الساعة في أي حرف مما قال.

سهاد: مؤكد أنكما جائعان بضع دقائق وأحضر طاولة الطعام.

قال إبراهيم: سهاد حضري حمام دافئ لزيان وملابس من ملابسك قبل الأكل.

ظهر الإرتباك جلياً على سهاد ووجنتها تحمران خجلاً وهي تقول: أوف أسفة حبيبتي لقد أرتبكت لأن زوارنا قليلون جداً.

زيان: لا داعي للأسف أنا أسفة لأني سأتعبك.

وفجأة كأن سهاد قد إنتبهت وقالت: ما بك مبتلة زيان ماذا حدث معكِ حبيبتي؟؟

ليجيب إبراهيم عنها: يبدو أنها وقعت في نهر لأنني قد أخرجتها منه وهي مغمى عليها فوق غصن في النهر.

سهاد بصراخ: يا إلهي أنت إيضا ملابسك مبتلة كيف لم ألحظ هذا منذ دخولكم هيا بسرعة لتغيير ملابسكم لكي لا تمرض.

إبراهيم: حسناً حسناً إهدئي يبدو أن أرتباكك منعك من الملاحظة, سأذهب للتغير والإستحمام وأنتِ إعتني بزيان .

سهاد: حسناً وسأحضر لكم شيء ساخن بعد الأكل.

ما إن غادر إبراهيم حتي قالت زيان بخفوت: أسف لتعبك أنتِ وأخيك.

سهاد: تعب ماذا أنا فرحة لأني أخيراً سأجد من أثرثر معه . أبتسمت زيان لسهاد التي تقدمت معها لتريها الحمام وأرتها الغرفة المجاورة للحمام وهي غرفة الضيوف وقالت لها إنها عند أنتهائها من الإستحمام ستجد الثياب في هذه الغرفة وأن توافيهم إلى مطبخ بعد الأنتهاء من الإستحمام ....أومأت زيان برأسها بالموافقة ودخلت للحمام الذي كان رغم بساطته لكنه نظيف ومنظم وتجد ما تحتاجه دون العناء.

أبتسمت زيان بمرارة لا تعرف لماذا تذكرت والدتها وأهتمامها المبالغ فيه بالمنزل وشجارهما المعتاد عن هذا الأمر.

الفصل الثاني

أنتهت زيان سريعاً من الأستحمام لتتجه إلى الغرفة وجدت بها خزانة من بابين وسرير لشخص مغطى بغطاء بني اللون جميل ومزركش منظره يدل على أنه عمل بيد. نافذة تطل على النهر, أتجهت إلى السرير لتجد ملابس بيتية بلون زهري وعليها رسوم متحركة. أبتسمت زيان أبتسامة واسعة لأن منذ دخولها هذا المنزل وهي تسترجع ذكريات جميلة من أحلى فترات حياتها وهي منزل والديها. بدأت زيان ترتدي الملابس وهي تسأل نفسها ترى كيف حال أهلي الأن؟؟ هل يفتقدونني كأفتقادي لهم؟؟ لو عدت لهم هل سيسامحني والدي أم أنه سينكرني بعد عملتي هذه؟؟

خرجت زيان من أفكارها على صوت سهاد التي تقف في باب الغرفة وهي تقول: يا الله كم تبدين جميلة يا زيان.

ألتفت لها زيان وهي تقول: لا يوجد من هو أجمل منك يا سهاد.

- أعتبر هذا تواضعاً منك أو ماذا؟؟

-ههه لا ليس تواضعاً بل حقيقة.

- سنناقش موضوع من الأجمل بعد الأكل هيا بنا إلى طاولة الطعام.

- هيا بنا.

تقدمت سهاد لتتبعها زيان للطابق الأرضي, دخلت المطبخ لتجده رائع ومنظم كباقي الأماكن في المنزل, ما أن تدخل باب المطبخ حتي تواجهك

الثلاجة وإلى جانبها خزانة خاصة بالمطبخ تضع فيها إناء باللون البني الترابي الذي طغى على المطبخ وإلى جانبه النافذة التي رأتها من الخارج ويوضع على رفها أحواض الأزهار. اما الجهة الأخرى ففيها الموقد وإلى جانبه حوض الغسيل وفي منتصف المطبخ طاولة لأربعة أشخاص, فلم تستطيع زيان إلا أن تعلق وتقول: يا إلهي منزلك رغم بساطاته لكنه منظم وجميل تشبهين أمي كثيراً.

- شكراً لك حبيبتي, أجلسي هنا هذا مكانك.

- شكراً لك.

جلست الفتاتان لينضم لهم إبراهيم ويبدأو في أكل وجبتهم, بعد لحظات قالت زيان بطفولية: لقد أنتهيت.

أبتسمت سهاد وهي ترى أن صحن زيان قد إنتهى. لتكمل زيان: بدأت أشك أنك تعرفين أمي فأكلك رائع مثلها.

نظر إبراهيم إليها نظرات متفحصة ثم قال: يمكنك أن تأكلي المزيد.

- لا شكراً لقد أكتفيت.

- هل أحجز لك غداً للسفر لأهلك.

قال إبراهيم ذلك وهو يتفحص ملامح وجهها التي تجهمت وطغى عليها الحزن.

فأكمل قوله: لا تهتمي للمصاريف فأنا سأتكفل بها.

قامت زيان وهي تقول: شكراً لكرمك ونبل أخلاقك لكن يبدو أنني ضيف ثقيل ومكوثي ليس محبب هنا.

قالت سهاد وهي تحاول تخفيف التوتر الذي ساد على الأجواء: لا لا تقولي هذا فهذا منزلك أيضا وإبراهيم لم يقصد شيء هو أراد المساعدة فقط.

-هل يمكن أن أعرف حكايتك يا فتاة ؟؟

نظرت إليه زيان نظرات غاضبة ثم ما لبثت أن قالت: هذا أمر شخصي لا أحبذ أن أتكلم به مع غريب, وليس مكوثِي في بيتك يجعلك تتدخل في حياتي هل هذا مفهوم يا هذا؟؟

- قام إبراهيم من مكانه وقال: يا هذا يبدو أنني سأعيد تربيتك من جديد يا هذه.

- نعم نعم تربية من يا هذا هل أنت مجنون أم ماذا.

- يا إلهي أنها فعلاً مصيبة سيكون عليا إعادة تربيتها وتقصير لسانها أيضا.

-همت زيان أن ترد لكن قطعها صوت سهاد القائل: أرجوكم كفاكم شجاراً كالأطفال.

بعد تلك الكلمات خرج إبراهيم ليجلس تحت شجرتة المفضلة, اما زيان فقد ظلت مع سهاد وهي تستشيط غضباً من هذا المتطفل المدعو إبراهيم. كما أنها غاضبة جداً من ردها ومزاجها الناري التي أكتسبته بعد خروجها من منزل والديها.

سهاد بحنان: أرجو أن تعذري إبراهيم فهو لم يكن فضولياً يوماً لا أعرف ماذا حل به.

زيان: لا لا تهتمي عزيزتي فأنا رأيت في ستة شهور الأخيرة من حياتي الكثير وقابلت الأكثر, وأصبح لدي مناعة ضد هذا نوع من البشر.

سهاد بإبتسامة حانية: يمكنك الذهاب لغرفتك لتستريحي.

زيان: لا أفضل مساعدتك.

سهاد بتفهم: ما رأيك أن ننتهي من غسيل الأواني ونعد قهوة ونذهب لغرفتك لنتسامر.

زيان بإبتسامة خالصة: هذا من دواعي سروري.

أنهت الفتاتين عملهما, وتوجهتا للغرفة ليصعدا فوق السرير ويجلسان متقابلتين. بدأت سهاد بالكلام قائلة: زيان ممكن أن تسردي حكايتك يا حبيبتي وأعدك أنها تظل سر بيننا حتى إبراهيم لن يعلم.

أسندت زيان جسدها لظهر السرير وهي تقول: فعلاً يجب أن أتكلم مع أحد ولن أجد أفضل منك.

سهاد بتأمل في قسمات وجهها التي أرتسم عليها الألم والحزن: كلي أذان صاغية.

الفصل الثالث

أنا زيان وأبلغ من العمر ٢٣ سنة وحيدة والداي, من أصول عربية كنت منذ صغري أعامل كملكة أشيائي من أفخم الأماكن فعائلتي من أغنى العائلات في همبورغ فقد ولدت في فمي معلقة من ذهب أَأْمُر فأطاع. لكن كنت وحيدة لأن أمي تخاف من أختلاطي مع الغير. وخوفها كان كالهاجس في طريق من يحب التقرب مني أو مصادقتي, لم أكن أدري سببا لخوفها المفرط في حمايتي مع أنه كان لي قريبة وحيدة والديها لكن والدتها تعاملها معاملة عادية وكان لها من الأصدقاء ما لا يعد حاولت جاهدة أن أعرف سبب هذا الخوف الهستري لكن لم أصل لشيء. أما عن طفولتي ومراهقتي فلم تتعدى أهلي, إلى أن أتى يوم وتوفي مسؤول الحديقة في منزلنا فخلفهوا أبنه, في بادئ الأمر كنت أعامله كباقي الخدم في قصرنا لكن لقرب سنه مني ولعدم أختلاطي مع الناس بدأت أنجذب إليه أريد تجربة شيء جديد لم أعهده لأن حياتي أصبحت مملة بالنسبة لي. كنت أتكلم معه في جميع المجالات, وكان مستمع رائع كان كلامه حِكَمْ لا يتكلم كثيراً لكن عندما يتكلم الجميع يصمت. بدأت أعتاد جلوسي معه وسماع أخباره وماذا يفعل عندما يتسكع مع أصدقائه, عندما يتكلم كنت أعايش قصصه بكل الأنفعالات تارة مندهشة من جرأتهم تارة أخرى ضاحكة من مقالبهم, وتارة حزناً لقطع أحدهم علاقته بصديقته. أحببت حياتهم جداً ولم تعد تعجبني حياتي أبداً, أصبحت متمردة على أهلي وخصوصاً أمي فقد كثر شجارنا. وأصبحت الأجواء متوترة جداً في المنزل, وبعد تمردي وثورتي أصبحت أخرج وأتسكع بعيداً عن أمي

التي لم يرقها الأمر لكن بالنسبة لي كان تحرراً فتعرفت على أصدقائه وأصبحت من ضمن المجموعة. ذهبت لديسكوهات الرقص وأدركتني حياة الليل وما يحدث فيها. فعلت كل الأشياء المجنونة التي كنت أحلم بها كالنوم في مخيم وسط غابة وتسلق جبال. و أشياء كثيرة وممتعة وخطرة مثل المشاركة في سباق سيارات في طريق جبلي خطير وقفزت من أعلى الجبل بمنطاد, وبعد تجربتي لكل شيء كنت أريده في أستقلالي عن أهلي, بقي أمر واحد وهو الوقوع في الحب. كنت أحلم ككل فتاة. أن فارس أحلامي سينقذني من الضياع وعند تلك الكلمة وهي الضياع ذكرت إسم أيمن لا إراديا.

- أيمن من هو أيمن؟؟

- أيمن يا سهاد هو من أخرجني من غرفتي و وحدتي الذي بعد فترة من الزمن تمنيت لو لم أنجر إلي عالمه أبداً.

- ماذا فعل لكِ أيمن هذا يا زيان؟؟

في تلك الحظة سمعوا دقات على باب وصوت إبراهيم يطلب من سهاد أن توافيه إلى غرفتها.

أستأذنت منها سهاد وهي تقول: تصبحين على خير حبيبتي أستريحي الأن وسنكمل كلامنا غداً.

- أن شاء الله. وأنت من أهله.

- أتجهت سهاد إلى إبراهيم الذي ما إن رأها حتى قال: هل هي بخير؟؟

- أجل هي بخير, لكن إبراهيم لماذا كل هذا الأهتمام؟؟

- لا أعلم سهاد لكني منذ رأيتها على جذع الشجرة في النهر وأنا أنتابني أحساس بالمسؤولية تجاهها.

- لكن طريقتك في الكلام معها كانت خاطئة.

- أعرف ذلك لكن فضولي يقتلني أريد أن أعرف ما حصل معها فهي على ما يبدو عليها ليست من بنات شوارع ألم تخبرك شيئا؟؟

- لا لم تخبرني لكن حاولي أن تتكلمي معها بهدوء علها تخبرك.

- سأحاول, أريد غطاء سميك لأنني سأبيت في الملحق.

- ماذا لماذا الملحق يا إبراهيم؟؟

- لأنني وعدتها أن أبيت خارج المنزل لكي تقبل دعوتي لأستضافتها هنا.

- لكن أنت لست وحيداً أنا معك.

- لا يهم ذلك أريد غطاء هلا جلبته لي أرجوك, هكذا أحسن لتكون على راحتها في منزل.

- خد هذا الغطاء سوف يفي بالغرض.

- شكراً حبيبتي تصبحين على خير.

- وأنت أيضا عزيزي.

أفترش إبراهيم أرض الملحق ومدد جسده إلى الأرض. وهو يفكر في زيان, يا إلهي إنه لا يعرف ما أصابه منذ رأيتها فهي رغم لسانها الطويل ومشاكساتها له إلا أنها طفلة... أهي فعلاً طفلة أم أني أتخيل, يا ترى ما هي حكايتك يا زيان؟؟

هل يمكن أن يكون ملاكي الصغير قد أرتكب عملاً فادحاً, لا لا لا أظن ذلك!!

فتلك العينين العسليتين لا تذنب أبداً, والشعر البندقي الغجري يذيب القلوب فقط. آه من تلك البشرة المخملية بنكهة البسكويت السويسري الفريد.

بالله عليك إبراهيم كفى ماذا أصابك يا رجل, أنت لا تعرف عنها شيء. هل ستذوب عشقا في غريبة. غريبة من يا إبراهيم؟؟ غريبة عنك لكن عن نبضات قلبك لا.

بالله عليك كفى أيها القلب لست مستعدا للهجران, فهي بتأكيد ستعود لأهلها او حبيبها.

ايمكن أن تكون لديها حبيب؟؟

أوه لا توقف من الكلام يا قلبي أريد النوم أرجوك.

****

أما في مدينة أخرى وفي إحدى البارات كان يجلس شابان يتسمران ليقول أحدها للأخر: أمازلت لا تعلم شيء عن زيان؟؟

- أيمن: لا لم استطيع الوصول إليها بعد.

- جاسر: إلمْ تعود لأهلها.

- أيمن: ليس بعد لكنها ستعود أكيد وتجدني في أنتظارها.

- جاسر: أمازلت تعقد عليها آمال يا أيمن؟؟

- أيمن: لا لكنني لن أتركها بسلام أبدا تلك الطفلة اللعينة.

- جاسر: من يراك قبل شهور يقول أنك متيم.

- أيمن بضحك هستري: من متيم أنا هل أنت مجنون, أنا والحب يا صديقي خطان متوازيان لا نلتقي أبداً, وأذ ألتقينا نكون نؤدي مصلحة ما ونفترق مرة ثانية.

- جاسر: حقيقي أنك داهية.

أيمن: شكراً صديقي هذا فخر لي.

أيمن هو من أم كندية ووالد مصري عاشا طوال حياتهم في مدينة هامبورغ, لم يكون له أشقاء لكنه كان سادي في مشاعره وكان يعالج نفسياً قبل وفاة والدته وبعدها لم يستطيع والده السيطرة عليه, كان جميل وواضح أنه عربي من ملامحه كان رفيع وقليل الوزن وذو شعر أسود وعينين سودويتين ونظرة خبيثه يخفيها بحرفية معهودة.ووجه دائري وشفاه غليظة لكن خليطه العربي والأجنبي جعل شكله رائع وحلو المظهر.

أما جاسر فمن والدة مكسيكية ووالد يمني الأصل عاش حياته كلها في ميدنة ألتوبا التابعة ل هامبورغ, ولم يسافر من مدينته إلا بعد وفاة أهله تربى وسط العرب الموجودين بمدينة ألتوبا ,أتقن اللغة العربية وتقاليدهم. لكنه أكتسب الملامح المكسيكية الرائعة الجمال والجذابة كان وسيماً بحق وهذا ما جعله يدخل عالم أيمن حيث أنه كان دائما يحوز على الجميلات في مكان تواجده فقام أيمن بمصادقته ليحصل على الجميلات أيضا. منطق غبي لكن هذا الصنف يشبه الطاووس في عنترياته الفارغة.

الفصل الرابع

أشرقت شمس تنبئ ببداية يوم جديد, وحملت معها زقزقة العصافير, لتوقظنا على موسيقى الطبيعة.

أستفاقت سهاد وأرادت المرور على غرفة زيان للأطمئنان عليها قبل تجهيزها للفطور . فتحت سهاد باب الغرفة بحذر لكي لا تصدر صوتاً لتتفاجأ بأن الغرفة خاوية. أسرعت للمطبخ لعل زيان قامت مبكراً لإعداد الفطور ولكن مع وصولها المطبخ لم تجد أحداً بدأ القلق يعتمرها.

- لتقول بصوت مسموع: أيمكن أن تكون قد رحلت؟؟

- من الذي رحل يا سهاد؟؟

كان هذا إبراهيم الذي دخل للتو من الملحق.

ألتفتت سهاد لأخيها وهي تقول: لا يوجد أثر لزيان في منزل.

- إبراهيم بتعجب: ماذا مازال الوقت مبكراً؟؟

- سهاد: أخاف أن تكون قد رحلت؟؟

- إبراهيم: أترحل من دون أن تودعنا أو تشكرنا على الأقل, ما هذه الأخلاق لتلك الفتاة يا إلهي؟؟

- سهاد: أنا خائفة عليها إبراهيم.

- ماذا تريدين مني أن أفعل فهي لم تكلف نفسها أن تودعنا, وأنت تكاد تموتين عليها قلقاً, أنسيها فهي لن تعود سهاد أنها ناكرة للجميل.

- سهاد بقلة حيلة: سأحضر لك الفطار.

- لا لا أريد, أريد فنجان قهوة فقط.

- حسنا سأعدها حالاً.

****

بعد لحظات من شرود إبراهيم ونقمة على طفلته التي لم تتكلف عناء توديعهم, سمع صوت يقول: صباح الخير.

رفع إبراهيم رأسه ليتأكد أن ما سمعه صحيح ثم ما لبث حتى قال: أين كنت أنتِ ألم ترحلي بعد؟؟

كشرت زيان على أنيابها لتقول: على رسلك يا هذا أنا سأترك منزلك لكن ألا يجب أن أودعكم وأشكركم على حسن الضيافة. أضافة إلى ذلك أهكذا تجيبون على تحية صباح؟؟

- ألن تقصري لسانك هذا أبداً؟؟

- زيان بعند: سأقصره عندما تصبح أنت تتكلم بلباقة.

- أحترمي نفسك يا فتاة.

- توقفآ, جاءت صرخة سهاد ليعم السكون. ثم توجهت بنظرها لزيان لتقول: لقد أخفتني جداً عليك.

- لقد أستيقظت باكراً فذهبت للسير على ضفاف النهر قليلاً.

- ودون أن تعلمي أحداً أليس كذلك؟؟ قالها إبراهيم بكل تهكم.

- لترد زيان بكل وقاحة: وما شأنك أنت؟؟

- ما شأني! شأني أنك في منزلي وأني مسؤول عنك مثل مسؤولية سهاد تمام.

- لترد له زيان بكل تهكم: لا داعي للتمثيل يا هذا فأنا جئت فقط لتوديع سهاد والذهاب.

- فأجاب إبراهيم بتهكم: ذهاب إلى أين إلى الشارع أليس كذلك؟

- ما شأنك يا رجل؟؟ وأضافه لمعلوماتك فقط أنا سأذهب للجحيم هل تريد أن ترافقني؟؟

- لا داعي عزيزتي فأنا في جحيم بجانبك.

- إذا كان هكذا لماذا تسأل عن وجهة ذهابي, فهذا يضمن لك أن نيران الجحيم ستغادر مع مغادرتي.

- سهاد

أخيراً إبراهيم أنتبهت لوجودي, قالتها بكل حنق وغيظ من تصرفات إبراهيم وزيان الصبيانية.

- أنا ذاهب إلى عملي وعند رجوعي أريد أن أجدكما معاً هل هذا واضح.

- واضح أخي.

- ما هذا الذي واضح أنا سأغادر حالاً. وهمت زيان بالذهاب لباب الخروج.

- زياااااااااان.

كان هذا هدير إبراهيم الذي أفزعها وجعلها تنتفض وتتسمر مكانها.

- منذ دخولك هذا المنزل أصبحت أحد أفراده, ولن تخرجي منه إلا إلى مكان أكثر منه أماناً هل هذا واضح؟؟ وكلمة واحدة لن أعيدها أبداً أنتِ أصبحت مسؤوليتي ولن تغادري هذا المنزل إلا إلى منزل أهلك أو زوجك. وأتمنى ألا تجعلني أفهمك هذا الكلام بطريقة أخرى, والآن أبتعدي عن طريقي أريد الذهاب إلى عملي.

إبتعدت زيان دون أن تنبس بكلمة وما إن غادر إبراهيم حتى سقطت زيان على الأرضية وأنفجرت بالبكاء لتهرول إليها سهاد وتحتضنها من الخلف وهي تقبل رأسها وتخبرها أن تهدأ وأن كل شيء سيكون بخير.

بعد مرور نصف ساعة هدأت زيان قليلاً وبدأت في الحديث: لقد تركت أهلي لأجل أيمن فقد أحببته جداً لكن والدي لم يتقبل تلك العلاقة, مع العلم أن أبي لا تهمه الطبقات الأجتماعية لكنه رفض أيمن رفضاً قاطعاً مما جعلني أصدم فقررت ترك كل شيء والرحيل بعيداً بعدما أصبحت حياة أيمن صعبة بسبب مضايقات أبي ومعارفه لكي يبتعد عني. بعدها تركنا مدينة همبورغ, سافرنا إلى صديق يسكن في هامبورغ لم يعجبني أبداً صديقه ولا مكان سكنه لكنني لم أتذمر لكي لا أزعج أيمن. بعد وصولنا إلى هناك بأسبوع بدأ أيمن يتغير لدرجة أنه كان يأتي دائما وهو مخمور.

وعندما زاد الأمر عن الحد تكلمت معه لأن يفيق لكن الصدمة كانت من نصيبي لأنه أبرحني ضرباً, لدرجة أنه جعلني لا أغادر الفراش لمدة يومين. بعدها أعتذر لكنه لم يوقف الشرب أبداً, فقط بدأ بأدمانه حاولت وحاولت لكن باءت جميع محاولاتي بالفشل لإرجاع أيمن إلى الطريق الصحيح. لكن عندما أراد أيمن أن يجعلني أعمل عاهرة .

- سهاد بفزع: ماذا عاهرة؟؟

- أجل عاهرة فقد كنت في إحدى ليالي كما كان حالي في تلك الآونة أنتظر رجوع أيمن, فإذا بصديقه يدخل إلى الغرفة التي أتواجد بها وهو مخمور.

- فسألته وأنا أصرخ به: ماذا تفعل هنا؟؟ وكيف دخلت إلى منزلي؟؟

- جاك : هههه منزلك أضحكتني فعلاً, إن هذا منزلي وأنتِ في ضيافتي.

- لأجيبه بنفس نبرة صوتي العالية: حتى لو كان هذا منزلك فهذا لا يعطيك الحق بالدخول إليه في وقت تواجدنا هنا ولا إلى غرفة نومي.

- جاك وهو ينظر إلى كل تفصيلة في جسدها برغبة: فعلاً هذا لا يعطيني الحق لكن جمالك يعطيني حق أليس كذلك أميرتي.

ليقترب منها وبدأ الهجوم عليها, لكنها صرخت وهي تقول: أفق أيها الجبان أنا سأكون زوجة لصديقك.

- ليقول جاك وهو يضغط على خصرها: أيمن ليس صديقي كما أنه ليس رجلاً, حقيقياً بعد أن عرفت أنكما تعيشان معاً وانك منعته من لمسك لغاية الزواج لم أستطع مقاومة تذوقك أيتها الثمرة, قال كلامه الأخير وهو

ينزل رأسه ليقبلها. وفي تلك لحظة يدخل أيمن الذي صرخ قائلاً: ما هذا الذي أراه؟؟

الفصل الخامس

- لينتفض جاك وهو يقول: أنا لم أفعل شيئا يا صديقي هي من أغوتني وأستدرجتني إلى هنا في غيابك.
- لينظر لها أيمن: هكذا إذن!!
- زيان من بين دموعها: أنا لم أفعل شيئاً هو من تهجم علي وأراد أغتصابي.
- جاك: اوه زيان كفي كذباً ونفاقاً فأنا قولتها قبلاً لأيمن أن أشكالكِ عاهرات ويمثلنا طهارة.
- زيان: أشكالي أنا عاهرات؟؟ إيها القذر.
- جاك وهو يهم بالخروج: إلى القاء إيتها العاهرة, ليقترب من أيمن ويرتب على كتفه ويقول له: لا تنسى ما أخبرتك به أريدها غداً.

دخل أيمن وجلس على فراشه وهو يقول: بما أنك من هذا نوع لما لم تخبريني في بدأ الأمر كان حياتنا ستكون مختلفة.

- أيمن أنا لم أفعل شيئا بل صديقك هو من فعل.
- هذا ليس صديقي بل رئيسي في العمل.

- ماذا؟؟ وما هو عمل الذي يكون شخص كهذا رئيس فيه.
- وأنت أيضا ستصبحين تعملين تحت رئاسته.
- أين وجدت هذا العمل؟؟ وأنت في النهار نائم وفي الليل في الملهى.
- لقد وجدته في الملهى.
- أها وماذا سنعمل في الملهى.
- أنت راقصة وأنا رجل أمن.
- هههههه لابد أنك تمزح أيمن, إن مزحتك ثقيلة جداً.
- لا زيان أنا لا أمزح.
- ماذا ماذا ألا تعرف من أنا أنا زيان يا أيمن هل نسيت؟؟ أنا أعمل عاهرة هل جننت أم ماذا؟؟

قام أيمن من مكانه ليمسك زيان من ذراعها ويقول بصوت غاضب: أنا لن أتحمل نفقاتك يا مدللة والدك وهذا العمل الوحيد الذي وجدته وستعملين به رغم أنفك هل هذا مفهوم.

- زيان بضعف وتألم: مفهوم.

رجع أيمن إلى فراشه وهو يقول: أطفئي الأنوار أريد أن أنام.

- حسناً.

في تلك الليلة قررت أنه يجب أن أغادر المكان وأني أحببت الشخص الخطأ وأني لأول مرة أدرك أن أبي محق وأني خسرت كل شيء مقابل لا شيء. عندما تأكدت أن أيمن قد غط في نوم عميق بسبب الخمر. غادرت المكان وأنا لا أعرف ما الذي علي فعله ولا يمكنني الرجوع لأهلي فأنا قررت المضى قدماً بدونهم ولا أعرف أحداً ولا أصدقاء لي إلا أصدقاء أيمن لذا قررت السير والمكان الذي تأخذني إليه قدماي فذلك هو المكان الذي سأبيت فيه, ركبت في الحافلة وعدت إلى المدينة التي ولدت فيها ولكنني لم أستطيع العودة إلى أهلي وذهبت إلى منتزه كان يأخذني والدي إليه دائما عندما كنت صغيرة فنمت فيه وعند الصباح أفقت على أصوات الأطفال. فقمت ومشيت ثانية وعندما أفقت من دوامة أفكاري وجدت أني على مقربة من النهر فأحسست أني عطشة فإقتربت لأرتوي لكن قدمي تعثر في شيء ما فوقعت في النهر ولشدة التيار وبما أني لا أستطيع السباحة أخذت أضرب الماء لكن لم أستطيع الخروج وفجأة وجدت غصن شجرة فأمسكت به وبعد مدة أفقت على صوت أخيك.

أخيراً قولت الفصل الذي دمر حياتي بسبب حبي الغبي خسرت أهلي وعزوتي وكل مالي من سند يا سهاد.

لتنخرط زيان في بكاء مرير, أحتضنت سهاد زيان لتبكي معها هي أيضا وتقول: لم تأخذ شيء من أسمك فمعنى زيان هو الحياة وأنت لم يكن لكي نصيب في عيش حياتك كما ينبغي, يجب أن نتبادل الأسماء.

- لماذا؟؟ قلتها زيان بعدم فهم.

- لأن معنى سهاد هو الأرق وسهر, فإسم يليق بك أكثر.

يبدو أنه لا يليق بنا المقولة التي تقول: أن كل شخص له حظ من أسمه.

بعد مدة من الزمن غفت زيان على قدمي سهاد في أريكة صالون فحاولت سهاد القيام دون أن توقظ زيان وأستطاعت ذلك لكن بأعجوبة كبيرة.

ذهبت سهاد لتحضير الطعام وبعد ساعتين دخل إبراهيم ليجد ملاكه الصغير نائم, أبتسم لمرأها وهي نائمة كالجنين. ظل ينظر إليها وقلبه يخفق لصغيرته وعندما أحس بتململها أسرع الخطى إلى المطبخ.

- مرحباً سهاد.
- أهلا أخي, هل أنتهيت من عملك؟؟
- أجل.
- خمس دقائق عزيزي ويكون الطعام جاهزاً.
- حسناً, هل هي بخير ؟؟
- أجل لا تخف لكن لا تعجبني طريقة تعاملك معها إبراهيم.
- إنها تستفزني, أنا أيضا لا تعجبني طريقة تعاملي لكنها تخرجني عن شعوري.
- ليس مهما الأن لكن لا تحتك بها إبراهيم.

- حسنا فهمت, لكن أخبيرها أن تخبرك في المرة القادمة عن وجهتها.

- سأخبركم.

جاء صوت زيان من خلف إبراهيم, ليلتفت ويلقي عليها نظرة ثم يتجاوزها وهو يقول: أنا في الصالون عندما يجهز الغداء أعلموني.

- حسناً أخي.

لتقترب زيان وهي في حيرة من إنسحاب إبراهيم مبكراً دون تعليق أو ضربات ترجحيه لتقول: ما به ؟؟

- سهاد بإبتسامة رائعة ذات مغزى: يبدو أنه أصبح يخاف لسانك قطتي.

ويدخلان بعدها في موجة ضحك أدمعت لها العيون.

الفصل السادس

أما في مدينة هامبورغ كان جاسر يجمع حقيبته وعندما فرغ منها, أتصل برقم بأيمن ليقول: مرحباً أيمن.

مرحباً جاسر

كيف الحال؟؟

كما هو صديقي.

حسناً أنا أتصلت لأخبرك أني سأغيب لمدة بسيطة.

لما إلى أين أنت ذاهب؟؟

سأعود إلى الديار صديقي.

أها لقد أشتقت لها أليس كذلك؟؟

أجل فهي حب طفولتي ويجب دائما العودة لها.

حسناً رحلة موفقة صديقي.

شكراً إلى اللقاء.

وداعاً.

فـي مكـان هـادئ حيـث يوجـد تغريـد العصـافير وخريـر الميـاه, وحيـث نستطيع التمتع بأصوات الطبيعة بعيداً عن أصـوات تزاحم المدينـة. يطل علينا كوخ نفر منه الكل ولكن في داخله يوجد حنان الدنيا فـي الشخصـين المتعايشين داخل هذا الكوخ المهترئ ..

عودة إلى طاولة تجمع بين ثلاث أشخاص " إبراهيم يترأس المائدة وعلى يمينـه سـهاد ويسـاره زيـان " كـان الجـو يسـوده الصـمت إلـى أن قطعـه إبـراهيم: أنـا ذاهـب للتبضـع مـن السـوق أكتبـا لـي مـا تريدانـه فـي ورقـة لأحضرها معي.

حاضر أخي سأتفقد المطبخ ولوازمه.

ولوازمك الخاصة أيضا سهاد, وأنت أيضا زيان أكتبي ورقة بأشيائك.

شكراً لك لكنني لا أحتاج لشيء.

إذ لم تكتبي سأحضر لكي ما سأحضره لسهاد حتى لو لم تستعمليه.

حسنا أريد دفتراً وأقلاماً فقط.

حسناً أتفقنا.

ما إن قام إبراهيم من مكانه حتى قالت زيان: يا إلهي ما هذا الشخص!

لتبتسـم سـهاد مـن النبـرة الطفوليـة لزيـان وتقـول: سيسـمعك قطتـي ولـن تستطيعي الفكاك من لسانه.

نظرت زيان لها نظرات وعيد وكأنها تخبرها ليس أنا من أخاف من لسانه بل العكس, لترفع بعدها يديها دلالة على عدم الامبالاة.

توجه إبراهيم إلى سوق المدينة ليحضر طلبات المنزل الأسبوعية, وظلت الفتاتين تتسامر وتتحدثان في شتى المواضيع.

إلى أن قامت سهاد من الأريكة وتوجهت إلى النافذة وهي تقول: يبدو أن الليلة ستكون عاصفة.

أتمنى أن تمر بخير.

وأنا أيضا, أتمنى أن لا يتأخر إبراهيم لأنها على وشك الحدوث.

أتمنى ذلك.

وما أن أكملت زيان كلامها حتى دخل إبراهيم من باب المنزل, لتركض إليه سهاد لكي تساعده في حمل الأكياس والدخول بها إلى المطبخ لتحذوا زيان حذوها وتحمل بعض الأكياس الموضوعة في الأرض خلع ابراهيم حذائه ومعطفه وأدخل ما تبقى من الأكياس للفتاتين.

هل يوجد نقص في الأغراض يا سهاد؟

لا يا أخي شكراً كل ما طلبته للمنزل ولي قد أحضرته, لكن ما يوجد في هذه الأكياس؟؟ وهي تشير إلى الأكياس التي تحملهم زيان وعلى وشك أن تضعهم على طاولة المطبخ.

أبتسم إبراهيم وهو يقول: يبدو أن الأشياء تعرف أصحابها.

أبتسمت سهاد لتقول: اذاً هذة أشياء ل زيان.

إبراهيم: أجل هي كذلك.

نظرت زيان إلى الأكياس وهي تقول: لكنني لم أطلب شيئا عدآ الأقلام والدفتر.

إبراهيم: أعلم ذلك لكنني حاولت أن أجتهد وأحضر لكي ما ينقصك ولن تطلبينه مني.

أبتسمت زيان وهي تقول: شكراً لك لكن سأعتبرهم ديناً وسأفيك حقه في القريب.

إبراهيم بإستياء من ردها فهو يريد أن تقترب منه ومن أخته لتعتبرهم عائلتها وهي تتعمد خلق الحواجز مهما هدمها فقال: لا أريد شيئا منك فأنا لا أقوم بإحسان أو شفقة ناحيتك بل هذا واجبي وأنا رجل أعرف واجباتي كاملة.

و تركهم وغادر المطبخ, فقالت زيان لسهاد: أنا لم أقصد شيء سيئاً كل ما في الأمر أنه ليس مجبراً على مصاريفي.

سهاد: أنا أعلم حبيبتي لكن إبراهيم يعتبرك مثلي.

لا تعرف زيان لما أحست بألم في صدرها عندما شبهتها سهاد أن إبراهيم يعتبرها أختاً له, فقالت منسحبة: حسنا أنا سأصعد إلى غرفتي.

سهاد: حسناً حبيبتي, عندما أنتهي من تجهيز طاولة العشاء سأنادي عليكي.

زيان وهي تبتسما: شكراً كثيراً سهاد.

سهاد: لا داعي لكل هذا الشكر فأنا لم أفعل شيء.

تركتها زيان وذهبت إلى غرفتها لتمر على الصالون محل جلوس إبراهيم وتلتقي أعينهما بين ألم وغضب وحسرة وحزن لتقطع سهاد بندائها إلى إبراهيم وصلت نظرتهما فتكمل زيان السير إلى غرفتها بينما إبراهيم يلبى نداء أخته.

بعد ساعتين أجتمعوا على طاولة العشاء لتقول سهاد: الليلة تنبأ بأنها ستكون عاصفة.

إبراهيم: فعلاً أحمد الله اني أصلحت الجزء المهترئ من السقف.

سهاد: فعلاً الحمد الله وإلا كنا سنعاني الليلة.

إبراهيم: إريد أن تعدي لي فنجان من القهوة يا سهاد لأشربه في الصالون وأغادر للنوم كالبارحة.

سهاد: ماذا أنت أكيد تمازحني أن الجو سيكون عاصف كيف ستبيت في تلك الغرفة.

إبراهيم: لا تكبري الموضوع يا سهاد.

سهاد: لا تجعلني اخرج عن طوعي يا إبراهيم انا لا أكبر الموضوع لأنه كبير فعلاً.

لتقطع كلامه زيان وهي تقول: سهاد معها حق, بما أن غرفتك فارغة لما لا تنام بها بدلاً من تلك الغرفة الباردة والتي أكيد تعاني من كسور في جدرانها.

سهاد: صحيح كلامك زيان.

إبراهيم وهو يبتسم لتفاهمهم: حسناً حسناً يبدوا أنني أواجه تحالف نسائي لا مثيل له.

أبتسما الفتاتان بإنتصار, لتقول سهاد: حسناً أريدكما أن تسبقاني إلى الصالون ولن أتأخر.

إبراهيم وهو يقوم: لقد طردتني يا سهاد وهذا الكلام جرحني عزيزتي.

لتقهقه سهاد ضاحكة: هههههه سأداوي جراحك لاحقاً عزيزي والآن للخارج.

زيان: أنا سأساعدك.

سهاد وهي تبتسم: شكراً عزيزتي لكنك تعبتي معي اليوم جداً وهذا وقت راحتك وأنا لن أتأخر سأعد القهوة وأتي لنشربها سوياً حسناً.

ذهبآ إبراهيم وزيان ليجلس كل واحد فيهم على أريكة, أراد إبراهيم تشغيل التلفاز لكن لم يستطيع ذلك لأنه بسبب الجو العاصف لم تكن هناك ولا إشارة ليستطيع الجهاز أمتصاصها وبالتالي لا يوجد ولا قناة. فظل يخيم السكوت إلا أن قطعته زيان وهي تقول: هل السوق والمحلات بعيدين عن هنا كثيراً؟؟

إبراهيم: لا نصف ساعة مشياً على الأرجل وعشر دقائق بسيارة لكن لما أتريدين شيئا.

زيان: لا شكراً فقط أريد أن أذهب غداً.

إبراهيم: يمكنني معرفة سبب؟؟

زيان: أجل لما لا فأنت ستعرف الآن أو بعد حين, أنا أريد أن أبحث عن وظيفة.

إبراهيم: ماذا؟؟

زيان: أجل المدينة هنا جميلة وهادئة وأنا أريد الأستقرار هنا, لذا سأبحث عن عمل وأستأجر بيتاً.

إبراهيم: لما كل هذا يمكنك البقاء هنا كما تشائين.

زيان: أعلم ذلك وشكراً لك لكن أنا سأستقر هنا.

إبراهيم: وأهلك؟؟

زيان: أنا ليس لي أهل.

ابراهيم: مع أني لست مقتنعاً بردكِ لكن أنا سأساعدك فيما تريدين.

زيان: شكراً لك, أه وشكراً أيضا على الأغراض التي أحضرتها صباحاً.

إبراهيم: لا داعي للشكر هذا واجبي, لكن يمكنني معرفة تخصص دراستك.

زيان: أجل أنا كنت أدرس المحاسبة لكنني لم أكمل سنتي الأخيرة.

إبراهيم: لما؟؟

زيان: ظروف.

دخلت سهاد لتقول مازحة: أكنتما تتكلمان عني أم ماذا؟؟

ليقول إبراهيم مكملاً مزآحها: ولما يا سهاد أنتِ الملكة ونحن رعاياكِ وأنا لا أعلم.

سهاد: أجل ملكة أخي وهل عندك أعتراض؟؟

قام إبراهيم ليضمها وهو يقول: لا يمكنني الأعتراض أبدا مولاتي.

نظرت لهما زيان وهي حزينة جداً كم تمنت لو لها أخاً يرعاها ويحميها, كم تمنت لو لم تكون وحيدة والديها أكيد ما كان هذا سيؤدي إلى صب اهتمامهم عليها فقط. بل لو حظت بأخ لم أستطاع أيمن اللعب بها وبأحلامها ولا مستقبلها, لم تلحظ زيان أن أربع من الأعين تنظر لها بإندهاش, أثنين تنظران نظرات دهشة وحيرة وتريد سبر أغوارها لترى ما تخفيه عنه, وأثنين ينظران لها نظرات حب وتفهم لإحساسها لتترك سهاد حضن أخيها وتذهب لأحتضانها وهي تقول لها: لا تحزني لم تستطيع والدتك أعطائك أختاً أو أخاً. لكن الله وضعك في طريق إبراهيم ليبقى لكي أخاً مثلي أليس كذلك.

الفصل السابع

نظرت لها زيان وهي تبتسم من بين دموعها لتقول: أجل هو كذلك.

في هذه اللحظة تأكد إبراهيم أن سهاد تعرف حكاية زيان ولا تريد أخباره وهذا واضح جداً والشيء ثاني الذي عرفه عن زيان أنها وحيدة أهلها, ترى ما الذي حدث معها؟؟ ولما تترك فتاة وحيدة والديها أهلها لتعيش في الشارع؟؟ لا يعرف لما أحس أن في الموضوع رجل؟؟ ترى ما الذي تخفيه عنه الأيام؟؟

****

الحياة قاسية لكن الأقسى من الحياة هم البشر. لا ترحم عرض أحد, ولا تغفر ذنب أحد. مع أن الله عز وجل يغفر ويرحم.

البشر في مجتمعاتنا العربية هو الحاكم الظالم الذي لا يموت أبدا إلا مع نهاية العالم

ولا تنخدع بالمظاهر فمهما تحضروا العرب يبقون عرب.

****

بعد مرور ساعة خلد الجميع للنوم, وبدأ تغير الجو في الخارج وما هي إلا لحظات حتى بدأت العاصفة بدأ يدب الرعب والخوف في قلب زيان التي لليوم مازالت عند أول راعدة برق تضرب في الأجواء تركض إلى والدتها. جلست زيان وضمت قدميها إلى صدرها وقد بدأت الدموع تتجمع داخل مقلتيها, أما سهاد فقد كانت في سابع نومة فقد أعتادت الأمر منذ صغرها خصوصاً صوت السريرو النوافذ الذي كان مفزعاً بالنسبة لزيان كان إبراهيم يتفقد النوافذ لكن عند مروره على مقربة من غرفة زيان سمع آنين فخفق قلبه من الرعب عليها أو أن يكون قد أصابها مكروه, طرق طرقات متتالية وخفيفة لكن زيان كانت في عالم أخر من رعبها من يرها يرى صغيرة تموت خوفاً و هلعاً, ترى لو كانت زيان لم تلتقي بإبراهيم وكانت تبيت الشارع في ليلة كهذه أشك أن يقوم عليها الصباح. زاد صوت الآنين ليفقد إبراهيم صبره ففتح الباب ليهوي قلبه أرضا وهو يرى الحالة التي عليها زيان أسرع إليها إبراهيم وهو يقول: زيان ماذا بك يا فتاة؟؟

لم تجبه بل زاد نحيبها, ليجلس ابراهيم على حافة السرير ويضمها إلى صدره وهو يقول: أهدئي أهدئي صغيرتي لا يوجد ما يخيف.

قالت زيان بصوت متقطع: أنا خائفة إبراهيم أرجوك أريد أمي.

لم يستطيع أبراهيم منع أبتسامته فطفلته سليطة اللسان خائفة كالأطفال, أنتزع أبتسامة على وجهه وهو يقول: لا تخافي طفلتي أنها مجرد عاصفة ليلية وغداً صباحاً سيكون الجو هادئاً.

ـ لكنني خائفة كيف سأبيت الليلة.

- ستبيتين الليلة مع سهاد ما رأيك؟؟

- لكنها مغلقة لباب غرفتها فقد حاولت منذ قليل تسلل إلى غرفتها للنوم بجانبها لكنني وجدته مغلقاً.

- لا يهم صغيرتي سنوقظها.

- لا لا داعي.

- ما رأيك صغيرتي أن تنامي على أريكة صالون وأنا على الأريكة الثانية سأكون على مقربة منك ولن تخافي أليس كذلك؟؟ غير أن الصالون واسع ومطل على كل غرف المنزل لأنه لا يملك بابًا هذا يعني أننا لست في غرفة مغلقة.

- حسناً إبراهيم وهو كذلك وشكراً جزيلاً لك.

- العفو صغيرتي.

نزل كلاً من إبراهيم وزيان إلى الصالون ليبتآ ليلتهما هناك.

نامت زيان قريرة العين ما أن وضعت رأسها على الوسادة.., ليظل إبراهيم ينظر إلى ملامحها الطفولية والمليئة بالأنوثة أيضا.

أستيقظ إبراهيم بسبب أشعة الشمس التي دخلت من النافذة مباشرة إلى عينيه, لتتوجه عيناه سريعاً إلى صغيرته التي تنام كالملائكة في تلك

الحظة تدخل سهاد إلى الصالون ويبدو على وجهها علامات التساؤل فيعتدل إبراهيم في جلسته وهو يقول هامساً: صباح الخير عزيزتي.

فتجيبه سهاد بنفس الهمس: صباح النور, ماذا هناك؟؟ وهي تشير إلى زيان النائمة.

أبتسم إبراهيم ليقول: سليطة اللسان ظهرت من خائفي الرعد.

أبتسمت سهاد: اووه صغيرتي أعتقد أنها ماتت رعباً بسبب عاصفة البارحة.

إبراهيم: أجل ولحسن الحظ أنني أكتشفت الأمر وإلا ما كنا سنجدها على قيد الحياة في الصباح.

أستيقظت زيان على صوت همسات في بدء الأمر أستغربت مكان تواجدها ونومها لكن فجأة عاد إليها شريط ذكريات الليلة السابقة, لتعتدل في جلوسها وهي مطأطأة الرأس وتقول: أنا أسفة بسبب الإزعاج الذي كنت سببه البارحة.

قال إبراهيم مبتسماً: صباح الخير أولاً وثانياً لا يوجد إي أزعاج والحمد الله أن العاصفة مرت بخير.

زيان: الحمد الله.

سهاد: سأقوم بتحضير الفطور.

إبراهيم وزيان: حسناً.

****

في حياتنا يظهر دور العائلة والأصدقاء في أضيق ظروف الحياة. لكن يا هل ترى كل العائلات والأصدقاء والأحبة يعتبرون سند؟

****

بعد نصف ساعة أجتمع ثلاثة على طاولة الإفطار في المطبخ, لتقول زيان: سأذهب إلى أول مدينة بعد أنتهائي من الفطور.

سهاد: لما حبيبتي أتريدين شيئاً؟؟

زيان: أجل أريد أن أبحث عن عمل.

سهاد بسعادة: إذا فقد قررتي أن تقيمي هنا أليس كذلك؟؟

زيان: أجل.

سهاد بفرح: أن هذا خبر مفرح جداً.

زيان وهي تبتسم: لم أكن أعلم أن خبر أستقراري هنا سيفرحك هكذا.

سهاد: أكيد سيفرحني فأنا أعتبرك أختا لي ولا أريدك أن تغيبي عنا أبداً.

زيان: بإذن الله.

كانت عينين صقر لا تحيد نظرتهما على الصغيرة التي رغم كل شيء. لم تستغني عن تمردها, لا ينكر أنه يرفع القبعة وينحي لعزمها ولتحمل المسؤولية حتى لو أخطأت, ليجد نفسه يقول: رائع صغيرتي واصلي.

الفصل الثامن

أنهوا جميعاً افطارهم لتتوجه زيان لغرفتها لتحضر نفسها إلى الخروج وإبراهيم نفس الشيء لأنه يجب عليه التوجه إلى عمله فهو مهندس زراعي وورث حبه وولهه بالزراعة والأرض من والده رحمه الله, ومن غرائب الدنيا أن والده عربي من أصول مصرية لكن الغريب ليس هنا الغريب أنه من أصول صعيدية, ولشدة غرابة القدر أنه أحب فتاة عربية مسلمة من أصول أردنية ولكنها ولدت في ألمانيا ولم تزور وطن والدها أبداً, ولأنه بزواجه منها يعتبر أنه أخل بإحدى عهود الصعيد, فقرر عدم العودة إلى بلده أبداً والعيش في ألمانيا. ولكنه لم يستطيع الأبتعاد عن الأرض لذا أشترى كوخ بعيداً نسبياً عن المدينة وأشترى معها قطعة أرض ورزقهم الله إبراهيم ومن بعده بسنتين سهاد اللذين تربيآ على حسن الأخلاق وتعاليم الدين الإسلامي. وقبل وفاة رياض والد إبراهيم نزل إلى صعيد مصر مكان أهله ومعه عائلته لكن للأسف أن أهل رياض لم يقبلوا بزوجته ولا بأولاده ولذا غادروا مصر في ظل يومين ولم يعودوا إليها إلا بعد وفاة رياض الذي طلب أن يدفن في أرض أجداده والحمد الله أن في بلاد متقدمة يوجد منظمات تدفع لها كل شهر مبلغ لكي أذا توفيت خارج بلدك ترجع جثمانك إلى بلدك الأصلي وهذا ما فعله رياض, وبعده بثلاث شهور لم تستطع والدة أبراهيم العيش من دون زوجها وحزنها أدى بها إلى اللحاق به في مدة قصيرة لتدفن في مدافن ألمانية مخصصة للمسلمين. بعد وفاة والديه كان إبراهيم يبلغ من العمر ٢٠ سنة وسهاد ١٨ سنة, لذا أجبر إبراهيم أن يعمل في أرضه وأن يكمل دراسته الجامعية

التي كانت تخصص هندسة زراعية وهكذا بعد تعب وسهر أستطاع أن يكمل تعليمه وأن يساعد أخته في تعليمها, بالطبع أحتاج أبراهيم مساعده والحمد الله أن صديقة والدته لم تتركهم لا هي ولا زوجها ولا أبنها محمد الذي يعتبر صديق إبراهيم الوحيد منذ طفولته والذي سافر منذ سنتين إلى مصر لأن والده أصيب بوعكة مرضية خطيرة وطلب أن يعود لوطنه لكي يموت هناك. ومنذ سنتين تحمل إبراهيم المسؤولية الكاملة وكان على أتم الأستعداد لها, أنهى إبراهيم أستحمامه ولباسه وتوجه إلى باب المنزل للمغادرة ليجد زيان قد سبقته إلى هناك وبدأت في أرتداء حذائها.

ليقول إبراهيم: أتحتاجين إلى مرافقتي زيان؟؟

زيان: لا شكراً لك إبراهيم أستطيع تدبر الأمر.

إبراهيم: حسناً خدي رقمي لك أذا أحتجتي شيئاً أتصلي بي.

زيان بإحراج: أنا أنا لا أملك هاتفاً بعد.

نظر لها إبراهيم في بادئ الأمر بدهشة ما لبثت أن تحولت نظرته إلى تفهم ليقول: حسناً خدي هاتف سهاد لكي أطمأن.

زيان: لا داعي لذلك.

إبراهيم: بل يوجد داعي ولا أريد تكرار كلامي كثيراً.

زيان بأستسلام: حسناً.

إبراهيم: سهاد سهاد تعالى وأجلبي معكِ هاتفك.

سهاد: حاضر أخي.

أتت سهاد وهي تحمل هاتفها, ليقول لها إبراهيم: أعطِ هاتفك لزيان لأنها لا تملك واحد لكي أطمئن عليها.

سهاد: أكيد اخي, وتقدمت من زيان وهي تمد لها يدها بالهاتف.

زيان: شكراً جزيلا لكِ سهاد.

سهاد: لا داعي لشكر فأنا لا أستعمله كثيراً ولا يرن إلا أذا كان المتصل إبراهيم.

ما أن همت زيان بفتح باب المنزل حتى رن جرس الباب فتحت زيان الباب لتصدم بأخر شخص يمكن أن تراه فقالت زيان: أنت؟؟

ليجيبها جاسر: أنتِ ماذا تفعلين هنا؟؟

زيان بصراخ: أنا من أسأل أنت ماذا تفعل هنا؟؟ وكيف عثرت على مكاني؟؟ قطع إبراهيم الحوار الذي لم يفهم منه شيء سوا أن جاسر وزيان يعرفان بعض ويبدوا أنها معرفة لا تسر أبدا: هل يمكن أن أفهم ماذا يحدث هنا؟؟

زيان: هل تعرفون هذا الإنسان؟؟

إبراهيم: آجل إنه صديق الطفولة

وأبن لجيراننا القدامى.

جاسر: كيف تسمح لفتاة عاهرة كهذه تدخل بيتك يا إبراهيم؟؟

إبراهيم: ماذا؟

زيان: أحترم نفسك أنا لست عاهرة بل صديقك هو النذل.

إبراهيم بصراخ: كفى لا أريد أن أسمع صوت أحد, جاسر ما الذي تعرفه عن زيان؟؟

زيان: هو ...

إبراهيم: أخرسي زيان أنا سألت جاسر وليس أنتِ.

جاسر: كل الذي أعرفه أنها كانت تمثل الطهارة على صديقي أيمن وفي الأخير وجدها في الفراش مع جاك وظهرت أنها عاهرة.

زيان ببكاء: هذا كذب أقسم لك أنه كذب.

ظل إبراهيم ينظر لها مدة من زمن للأسف يبدو أنه أنخدع في هذا الملاك فهو أدرى الناس بأعمال أيمن وجاك القذرة من مخدرات ودعارة من تعرف أشخاص من هذه النوعية يجب أن يشك بها, ليقطع أفكاره جاسر وهو يقول: إبراهيم يجب أن تتخلص منها فأيمن وجاك يبحثون عنها لأنها لعبت بهم.

قطعت سهاد كلامهم بعد أن أرتدت حجابها وهي تقول: إبراهيم زيان بريئة من كل تلك تهم أرجوك أخي لا تصدق أحد معدآ زيان.

إبراهيم بغضب: أذن كنت تعرفين قصتها لما لم تخبريني, أنتِ لازلتِ صغيره وهي أستطاعت أن تروي لكي قصة لكي تأمني أنها ضحية بالطبع.

عند هذه كلمة أدركت زيان أن إبراهيم صدق كل كلمة من كلام جاسر لذا دفعت جاسر الذي كان لازال يقف أمام الباب لتخرج وهي تركض وصوت بكائها يصل إلى أعالي سماء, ليسمعوا صراخ سهاد الذي صدم إبراهيم فهي لم تصرخ به يوماً: لقد ظلمتها كما ظلمها الجميع وستندم يا أخي. حاولت سهاد اللحاق بها إلا أن صوت إبراهيم جاء مانعا: سهاد دعيها تذهب فهي لم ولن يكون لها مكان معنا أبدا.

لأول مرة تنظر سهاد بكل غضب وحنق ناحية أخيها الكبير أو بالأحرى والدها فهو من سهرة على تربيتها بعد وفاة والديها.

قطع تلك نظرات صوت جاسر الذي قال بحنان غريب بعض شيء عنه: إلا تصدقين كلامي سهاد؟؟

سهاد: أجل.

جاسر: لكن أنا أقرب لكي منها فقد عشنا طفولتنا معاً وكبرنا معاً وأنتِ على علم أنني لا أكذب أبدا.

سهاد: أجل جاسر أنا أثق فيك وأعلم أنك لا تكذب لكن لا أثق في صديقك المزعوم أيمن ولا أعتقد أن أنسان كهذا لا يكذب أم أنا مخطئ.

أحس جاسر بأرتباك قليلاً فهي على حق فهو أيضا لا يثق في كلام أيمن, تركتهم سهاد وتوجهت نحو غرفتها لتغرق في بكاء مرير على نفسها وعلى المسكينة التي أصبحت وحيدة مرة ثانية وبلا مأوى, فهي تبكي على نفسها لأنها أحست مع زيان أنه قد أصبح لها أختاً وصديقة وها هي تأخذ منها بعد أن أعطيت لها. أما على زيان فهي تدفع ثمن محاولتها الهوجاء لتغيير حياتها ولكن ولكن ثمن كان ولازال كبيراً عليها.

****

من طباع الرجل الشرقي الكلام وبعدها تفكير في ما قال. فما بالك برجل اغتصب منه الملاك ليضعوا العاهرة مكانها.

****

الفصل التاسع

جلس جاسر وإبراهيم في الصالون كل شارد في حبيبته, فإبراهيم لا يعرف لما أحس بغضب عندما عرف أنها كانت على علاقة بأيمن فهو سيتقبل علاقة حب نزيهة مع أحد قبله لكن مع أيمن فمستحيل أبدا أن تكون نزيهة أو عفيفة, وما حكايتها مع جاك أيضا فإذا كان أيمن نذلاً وخسيساً فجاك قد فاته نذالته نذالة أيمن بمراحل. أما جاسر فهو يفكر في حبيبة طفولته وشبابه فهي اليوم غضبت منه بسبب تلك العاهرة, اووه تباً يجب أن يتخلص منها بسرعة ويبعدها عن سهاد لأنها من الممكن أن تخبرها بما تعرفه عن علاقاته السابقه وهذا أكيد سيجعله يخسر سهاد إلى الأبد.

فيكفيه شبح محمد الذي لا يزال عالقاً بينهما لتأتي زيان وتكمل بما تعرفه يجب التصرف بسرعة.

قطع الصمت صوت إبراهيم الذي قال: ماذا تعرف عن زيان؟؟

جاسر: لا أعرف الكثير كل ما أعرفه أنها من أصول عربية فوالدها جزائري جاء للدراسة هنا ولكنه تزوج زميلته العراقية وأستقر هنا وبدأ من الصفر ليصبح بعدها من رجال الأعمال المحترمين والمرموقين, لكن نقطة ضعفه الوحيدة هو وزوجته هي أبنتهم الوحيدة التي لم يرزقوا بغيرها لم يكن أحد يعرفها ولا يسمع عنها فهي كانت لا تخرج إلا مع والدتها وهذا نادراً جداً, ولم تظهر إلا مع أيمن وأصبحت من المجموعة التي تعرفها.

ليقاطعه إبراهيم: ولا أحبها فهي مجموعة شياطين.

جاسر: أعرف, المهم وبعدها بمدة من علاقتهما هي وأيمن عرفنا أنهما يخططان للزواج في بدء الأمر أستغربنا أن أيمن يريد الزواج لكن بعد ذلك أعتدنا الأمر فهو أمر شخصي لا أحد يستطيع التدخل او التعليق عليه, لنسمع بعد ذلك أنهما أختفيا معاً لأن والدها كان يضايق أيمن لكي يتركها وشأنها. وبعد فترة ظهر أيمن لكن وحيد وأخبرنا أنه وجدها مع جاك في السرير وأنها هربت منه ولغاية اليوم هو يبحث عنها لكي ينتقم لكرامته.

صدم إبراهيم من كمية المعلومات التي عرفها, وظلت بعض الأسئلة عالقة في ذهنه كيف تعرف أيمن عليها؟؟ ما صحة كلام أيمن الذي نقله جاسر؟؟ لما لم تعد زيان لأهلها؟؟ ترى زيان ملاك أو شيطان من شياطين الإنس؟؟

اما زيان فإنها ظلت تركض وتبكي لفترة كبيرة ثم جلست على قارعة الطريق وهي تلتهم الهواء إلتهاما لأن رئتيها تطالبانها بهواء لكي لا تتوقف, بعد مرور مدة قصيرة وقفت زيان وبدأت في السير وهي تتذكر نظرات إبراهيم لها وكلمات ذلك الحقير الذي لم يتبين صحة كلامه قبل أن يقوله, ظلت تسير وهي تلوم نفسها لما تريد أن يتعاطف معكي أحد زيان, أنسيتي ما فعلته بوالديك الذين ضحيا من أجلك؟؟ لقد جاء وقت سد الدين زيان ويجب أن تتحملي عقابك؟؟ ماذا فعلوا أهلك لتفعلي بهم هذا؟؟ كل ذنبهم أنهم أحبوك بزيادة خافوا عليك من دنيا لا تعرفين عليها شيئاً وماذا كان ردك لهم ذل وفضيحة ما كان والداك يتوقعانها منك.

ظلت تسير إلى أن وصلت إلى أول المدينة سارت في الشوارع إلى أن وصلت إلى مكتبة لتشاهد إعلان على باب المكتبة يعلن أن صاحب المكتبة يبحث عن عامل, دخلت إلى المكتبة وهي تلقي التحية: مرحبا.

ليأتيها صوت الرجل الكهل يجلس في مكان المحاسب وهو يقول: أهلا تفضلي.

تقدمت منه زيان وهي تقول: أنا هنا من أجل أعلان الوظيفة.

نظر إليها الكهل وهو يقول: اها.

قالت زيان ترجوه: أرجوك يا عم أنا بحاجة إلى وظيفة وسأعمل بأي ثمن. رق قلب الكهل لها فهي تبدو في حالة مزرية: حسنا يا أبنتي لكن يبدو أنك لست من هنا.

زيان: أجل هذا صحيح.

الكهل: أنا جون وأنتِ؟

زيان: أنا زيان.

جون: تشرفت بك زيان أسمك جميل وغريب أيضا.

زيان: شكرا لك يا عم.

جون: العفو.

زيان: هل يعني هذا اني حصلت على وظيفة؟؟

جون بأبتسامة ودودة: أجل متى تريدين البدء؟؟

زيان: الأن أن. أردت

جون: حسناً فلتبدئي كم يعجبني حماس شباب.

زيان: قولي وظيفتي وما علي أن أفعل وسأفعل.

جون: ستتحملين عاتق المكتبة لأنني أريد أن أرتاح.

زيان: ماذا أنا مسؤولة عن المكتبة؟؟

جون وهو يقوم ثم يرتب على كتفها: لا تخافي يا فتاة فأنا سأكون معك خطوة بخطوة ولن أتركك إلا بعد أن تصبحي تدركين كل شاردة وواردة.

زيان: حسنا من أين نبدأ؟؟

جون: من هنا.

أندمجت زيان في العمل مع جون وكانت ذكية جدا وهذا أعجب جون فهي تتعلم بسرعة هائلة, أما زيان فقد شعرت أنها مع والدها فاجون طيب وحنون ويتعامل معها كإبنة له لا كعاملة وهذا حفزها لكي تعمل بكل جهد, بعد ساعات من العمل قال جون: يا إله السموات لقد مر الوقت بسرعة جدا.

زيان: أجل فعلاً لقد حل المساء

جون: حسناً سنغلق الآن ونفتح غداً في الساعة السابعة صباحاً.

زيان بتردد: حس ... حسنا.

جون لحظه ذلك وقال: هل يوجد مشكله يا أبنتي؟؟

زيان: هل هل يمكنني المبيت هنا؟؟

جون: ألا تعرفين أحد هنا؟ أليس عندك مكان للأقامة؟؟

زيان: أنا سأستأجر غرفة لكن عندما أعمل وأخذ مرتبي.

ظل جون ينظر إليها ثم أتجه إلى هاتف المكتبة وطلب رقماً ليقول: أهلا مارجريت كيف حالك؟؟ أجل بخير شكرا جزيلا لكِ .... كنت أريد أن أسألك؟؟.... هل لازالت الغرفة التي تأجرينها في منزلكِ فارغة ..... حسناً جيد... أجل معي مستأجرة وسنأتي حالاً ... شكرا لكي مارجريت.

تقدم جون من زيان بعد إغلاقه الهاتف وهو يقول: هيا بنا.

لتقول زيان بسرعة: أنا أسفه لكن ليس لدي المال في الوقت الراهن.

جون: لا عليكِ سأعطيك سلفة على راتبك وأخدها كل أول شهر على أقساط .

زيان: شكرا لك.

الفصل العاشر

ذهبت زيان مع جون إلى منزل مارجريت ,ووجدتها إمرأة عجوز تعيش لوحدها وطيبة كجون لكنها ثرثارة جداً ,وهذا يفهمنا لماذا تجعل في منزلها غرفة للإيجار فهي تريد أن تشعر بمن يؤنس وحدتها حتى لو كان غريباً .بعد أن وافقت مارجريت وأعجبت زيان بالغرفة فهي واسعة ومريحة وزيان حاليا لا تريد أكثر من أربعة جدران لكي تحتمي فيهم ,دفع جون إيجار هذا شهر وأتفقوا أن تدفع لها زيان كل شهر وودعهم جون وغادر إلى منزله على أمل اللقاء غدا مع زيان ,أما مارجريت فقد طلبت من زيان أن تستريح في غرفتها.

لا يضيع من يحتسب نفسه ل الله عز وجل

دخلت سهاد كإعصار على إبراهيم وجاسر الذين لم يغيرا من جلستهما بعد لتقول: أأريد هاتفك لو سمحت .

إبراهيم : لما ؟؟

سهاد : أرجوك أريد هاتفك .

لم يكن قادرا على الجدال أو بالأحرى هو لا يريد أن يجادلها فأدخل يده في جيب سرواله وجلب هاتفه وأعطاه لها ,أمسكته سهاد وطلبت رقم وهي تجيء ذهاباً وإياباً أمام أنظار جاسر وإبراهيم .

وتردد قائلة : يا رب لا تردني وتردها خائبتين أبدا.

كانت غرفة عبارة عن سرير واسع بعض الشيء و نافذة مطلة على مزارع وأراضي مليئة بالخضار الطبيعة وخزانة صغيرة من بابين وحمام من يراه يعرف أنه لم يكن موجوداً وقد تم بنائه خصيصاً لكي تستأخر هذه الغرفة ,تمددت زيان على الفراش فقد كان يوما شاقاً جداً ,لتفيق من شرودها على رنين هاتف في الأول قامت مفزوعة وهي لا تعرف مصدر هذا الصوت ولكن لحظات وعادت إلى وعيها وأدركت إنها نسيت هاتف سهاد في جيب سروالها ,ما إن أخرجت الهاتف حتى أنقطع الرنين وما هي دقائق حتى وصلتها رسالة من رقم مسجل بأسم إبراهيم لتكون فحوى رسالة " أرجوك زيان ردي على أتصالاتي هذه أنا سهاد أرجوك فأنا قلقت عليك كثيراً " . كانت ستغلق الهاتف لكنها تذكرت سهاد وطيبتها فعزفت عن ذلك وما هي دقائق حتى عاد رنين هاتف سهاد يرن لترد زيان وهي تقول : نعم.

سهاد : زيان زيان حبيبتي هل أنت بخيرأين أنتِ ؟؟

زيان بأبتسامة حزن : لا تقلقي سهاد أنا بخير لم أمت بعد .

سهاد : أين أنت لما لم تعودي إلى الأن ؟؟

زيان بأسى : لا أعتقد أن منزلكم يستطيع أن يحوي عاهرة .

نظرت سهاد بسخط إلى أخيها وهي تقول : لا تقولي عن نفسك هذا أنت تعلمين وأنا أعلم أنك لست كذلك .

زيان : شكرا لك سهاد على كل شيء ,وتصديقي رغم كل شيء.

سهاد : أرجوكِ أخبريني أين أنت لو فعلاً تعتبرنني أختك أخبريني .

زيان : أنا وجدت وظيفة في مكتبة جون في أول المدينة وهو عرفني على عجوز أسمها مارجريت لديها غرفة للإيجار أاستأجرتها .

سهاد : حسناً لقد عرفتهم سآتي لك حالاً .

زيان : لا لا أريد لأحد معرفة مكاني ,تعالي صباحاً إلى مكان عملي.

سهاد : حسناً تصبحين على خير عزيزتي .

زيان : وأنت أيضا .

ما أن أكملت سهاد حتى أعطت الهاتف إلى إبراهيم وتركت الصالون وهي تقول من يريد العشاء فهو موضوع على طاولة المطبخ ,بعد دقائق زال أثر الصدمة على إبراهيم فسهاد لأول مرة تعامله بهذه الطريقة .فقال : تعال لنتعشى يا جاسر .

ليقول الثاني قائلاً : لا شكرا لك لكن يجب أن أذهب لأن الوقت تأخر .

إبراهيم : تعشى أولاً .

جاسر : في مرة ثانية.

****

من روائع الرجل أنه يكتسي ببرود الثلوج ,لكي لا يطلق لمشاعره العنان كأن في ذلك مساس لرجولته ,لكن من تعرف رجلها فعلاً فهي على دراية تامة أن حصونه ستقع قريباااااا

****

بعد أنتهاء زيان من كلامها مع سهاد رجعت للأمتداد على السرير وهي تفكر ترى كيف ستكون أيامها القادمة ,هل ستستطيع الصمود أمام الحياة والوحدة والخوف, فمن لا يعرفها سيقول أنها قوية لكن هذا أكبر خطأ يقع فيه البعض .هي يمكن في خضم أنفعالها وحاجتها الملحة لعيش مغامرة أو حياة جديدة غير حياتها تركت بيتها وأهلها وأمانها لكنها لم تكن لوحدها بل مع أيمن فهي لم تكن ستترك أهلها أبدا وهي لوحدها ,لكن ما لم تكن تحسب حسابه هو العيش وحيدة وتحمل المسؤولية ,لكنها قررت خوض هذه الحياة لأنها هي من سعت إليها ولم يجبرها أحد .ولن تستطيع العودة إلى أهلها وهي خالية اليد ,لا مستقبل ولا حتى حياة زوجية سعيدة ممكن أن تغفر ما فعلت .لكنها تتحسر أنها فقدت الأتصال بهم بسبب نصيحة أيمن أن تترك هاتفها في البيت ولأنها ولا مرة فكرت أن تذهب لمكان من غير عائلتها فلم تهتم بحفظ رقم والدتها او والدها او حتى المنزل فهي أن غادرت المنزل فستكون دائما مع والدتها لذا لا تحتاج

لحفظ شيء فوالدتها ووالدها يقوم بكل شيء ,عندما تذكرت ذلك أرتسمت أبتسامة حزن على شفتيها أه يا أميييييييييييييي أحتاجك جدا جدا .

أستيقظت من أفكارها على طرقات على باب غرفتها ,لتقوم وهي تمسح دموعها وتفتح الباب لتجد مارجريت تحمل الأكل وهي تقول : سأسمح بالأكل في الغرفة الليلة فقط ,ومن الغد سأجدك إلى جانبي في المطبخ ,إليس كذلك عزيزتي ؟؟

أبتسمت زيان ففعلاً العجوزة طيبة قلب فقالت لها : أكيد ولو أردتيني من هذه ساعة فلا يوجد مشكلة .

مارجريت : لا حبيبتي أعتادي الغرفة أولا وبعد ذلك لكل حادث حديث .

زيان : حسناً شكراً لكي .

مارجريت : العفو ,خدي الأكل .

وبعد أخذ زيان للأكل قالت لها مارجريت وهي تتجه إلى غرفتها تصبحين على خير ملاكي .

زيان : وأنتِ من أهله ماجي .

لتجيبها مارجريت : اوووه كم أحب هذا الإسم لتدليلي ذكريني غدا لكي أسرد لكِ قصة هذا الأسم .

زيان وهي تبادلها الأبتسامة : أكيد ماجي.

"الحياة لا ترحم أحدا"

ضع هذه الجملة ضمن قائمة المعارف لحياتك

الفصل الحادي عشر

بعد مغادرة جاسر أتجه إبراهيم لغرفة أخته ,طرق على باب الغرفة ليسمع صوتها تسمح له بدخول .دخل ليجدها تجلس على سريرها وفي الغالب أنها كانت تستعد للدخول إلى فراشها للنوم ,ليقول بهدوء وهو يتقدم منها : هل يمكننا التحدث قليلاً؟؟

أجل أخي تفضل .

جلس إلى جانبها على السرير وهو يقول : أنا...

لتقطع سهاد كلامه وهي تكمل : تريد أن تعرف كيف أستطعت أن أرفع صوتي في وجهك أخي أليس كذلك ؟؟

أومأ إبراهيم ليأتيه الرد الصاعق من سهاد وهي تقول : لأنني لم أرى أخي ظالماً يوماً حتى سويعات قليلة ,وأخي هو نفسه الذي علمني أن لا أرى الظلم ولا أحرك ساكنا .

إبراهيم بعد أمتصاص الصدمة : هل أصبحت ترينني ظالماً يا سهاد .

سهاد : الحق يقال أخي لم تظلم أحداً يوماً ولو أخبروني أنك ستظلم أحداً يوماً ما كنت سأصدق ذلك لكنني رأيتك اليوم بأم عيني أخي تظلم زيان .

إبراهيم بإنفعال : هل بعد ما سمعته ومعرفتها بأيمن وجاك الذين أخبرتك عنهم من قبل وأنني أخاف على جاسر منهم وتريني ظالماً .

سهاد بإصرار : أجل لأنك أستمعت من أحد طرفين فقط ,فأنت أستمعت لكلام أيمن المنقول عن طريق جاسر لكنك لم تسمع من زيان أيضا لتستطيع الحكم على الموضوع ومن منهم يكذب ويلفق لأخيه .

إبراهيم : لكن ...

سهاد : لا يوجد لكن أخي بمعرفتي بأيمن عن طريق كلامك وعن طريق كلام زيان فهو نذل وأنا أصدق كلام زيان لأنه أكثر عقلاً وتصدقاً .

إبراهيم متسائلاً : وما هو كلامها ؟؟

سهاد وهي تدقق في ملامحه : سأقول لكن شرط ؟؟

إبراهيم بحيرة : شرط ! وما هو شرطكِ ؟؟

سهاد : أن تجيبني على سؤالي ,هل أنت معجب بزيان ؟؟

إبراهيم : ماذا ؟؟ ومن أين أتيتي بهذا التفكير ؟؟

سهاد : من أنفعالاتك أخي لأن تصرفك مع زيان عندما عرفت بعض من حقيقة ما حدث منها لم يكن لشخص تعاطفه مع فتاة و أواها في منزله ,بل من رجل معجب إذ لم نرد قول يحب امرأة .

ظل إبراهيم صامتا يفكر في كلام أخته وكيف وصلت لهذا التفكير ليقطع أفكاره صوت سهاد وهي تقول : لن أقول لك الحقيقة إلا إذا صارحتني بكل ما في داخلك أخي كما تعهدنا أن نفعل دائما .

إبراهيم بأستسلام : حسناً حسناً لا أعرف ماهية أحساسي ناحيتها لكنني من أول ما رأيتها وأنا أحس معها إحساس الأب الذي يحب حماية ملاكه الصغير ويخاف خروجه إلى عالم لكي لا يتسخ من وسخ الدنيا ,كنت دائما أتسأل ما سبب حزنها ؟ لما ترفض الرجوع لأهلها او بوح هي من ؟؟ عندما سمعت كلام جاسر وما عرفتها بأيمن أحسست أن ملاكي ملوث وأنا الوحيد الذي أراه نقي وعند وصولي لهذه النقطة أنفجر غضبي ,أتصدقينني لو قلت لكي أنني لغاية الساعة لا أدري ماذا قولت لها بضبط .

سهاد : لا شيء أخي إلا نظرة أحتقار و تصديق لكلام جاسر وهذا يعني أنك تقول لها أنكِ عاهرة .

نظر لها مطولاً ثم قال : هي بخير ؟؟

أجل أخي.

اين هي ؟؟

ليس من حقي قول المزيد أخي ؟؟

حسناً أنا أجبت عن سؤالكِ أريد معرفة ما تعرفين .

حسناً كل ما أعرفه أنها وحيدة والديها وأن والديها مسلمين يعيشون هنا في ألمانيا, كانت دائما وحيدة وأهلها يمنعونها الأختلاط خوفاً عليها أن تكتسب عادات ليست بعربية او إسلامية ,غير أنها وحيدتهم وتعلقهم كان كبير بيها خصوصاً والدتها التي كانت تعوض غياب زوجها بأهتمامها وخوفها الشديد على إبنتها .ليموت المسؤول عن حديقة منزلهم وهو والد

أيمن فينوب مكان والده في عمل ولأنه قريب من سن زيان عرف كيف يدخل إلى عقلها فقد كان يتكلم عن مغامراته هو وأصدقائه وعلاقتهم ومزاحهم فأرادت هي أيضا أن تحظى بأصدقاء وحياة طبيعية بعيدة عن الخوف لكن للأسف أختارت الشخص الخطأ المهم أوهمها بحبه وأنه يريد الزواج وطلبها من إبيها ليصدمها رفضه وحسب كلام زيان رفض والدها ليس من أجل طبقات فهو فقير في الأصل لكن أعتقد أن والدها قد عرف حقيقة عمله لذا رفضه المهم في الأمر أنه افهمها أن والدها يلاحقه وطلب منها السفر معه والزواج وهي وافقت لأنها رأت أن والدها قد ظلمه ,وبعد سفرهم سكنوا في منزل أحمد الذي تهجم عليا في ليلة من ليالي وعندما دخل أيمن قبل أن يحدث شيء وقالت له أنه تهجم عليها أتهمها أنها عاهرة وتمثل الطهارة وأرادها أن تعمل راقصة في ملهى ليلي ,وفي تلك الليلة هربت لتجدها أنت في صباح اليوم الذي يليه .

إبراهيم : أين هي سهاد أريد معرفة مكانها .

لا أستطيع أخي لو عرفت أنك تعلم مكانها قد تغيره وتمنعني حتى أنا من معرفة مكانها .

يجب أن أتكلم معها يجب أن تعود إلى هنا .

لا تخف أخي سأحاول اقناعها.

كيف ذلك ؟؟

غداً سنلتقي وسأتحدث معها .

قال لها : حسناً ,لتـأتي فـي بالـه فكرة ليعرف مكانهـا فأبتسم وهو يقول : تصبحين على خير .

وأنت أيضا أخي.

****

يبدو أن الصغيرة قد كبرت وأصبحت تحتسب الأمور بعقلانية, للأسف من شيم البشر أنهم ينتظرون النضج لكي يحكموا عقولهم .لكن مع ظهور أول علامات النضوج يصبح المتحكم الوحيد هو الغضب والصراخ وبعد هذا العقل

****

الفصل الثاني عشر

أما في منزل في وسط المدينة كان جاسر يتكلم في الهاتف وهو يقول : أجل لقد ألتقيت بها يا أيمن .

أأنت متأكد .

وهل تراني صغيراً لكي أخطأ في زيان ,فقد وجدها إبراهيم رفيقي وأواها في منزله هو وأخته .

وهل هي مازالت في منزل صديقك ؟؟

لا فقد طردها عندما عرف حقيقتها ,لكن أعتقد أنها مازالت في مدينة لأن سهاد كلمتها ,وغداً سأحاول معرفة مكانها .

حسناً وأنا سأكون عندك غدا .

حسناً أتفقنا على اللقاء.

وداعا .

وما أن أغلق جاسر هاتفه حتى قال بصوت مسموع وأبتسامة مرسومة على شفتيه, يجب أن أتخلص منك لكي لا أخسر سهاد .

ليس الخلاص بسهل صغيرتي.

أنتهت زيان من أكل طعامها فهي فعلاً كانت ستموت جوعاً وشكرت ماجي على كرمها ,حملت بقايا الأكل وخرجت من غرفتها وأتجهت بهدوء نحو المطبخ وقامت بالبحث عن مكان القمامة لكي ترمي بقايا الاكل ثم قامت بغسل صحنها وكأسها ومن تم عادت إلى غرفتها ,وما أن أغلقت الباب حتى بدأ صوت أذان يصدر من هاتف سهاد لتقترب منه وتجده أنه يندر بأنه وقت صلاة العشاء فأوقفته وظلت تنظر له مطولاً ثم فتحت صفحة جوجل على الهاتف وظلت تبحث على كيفية الصلاة وكيفية الوضوء فوالدتها حاولت معها كثيراً لكنها لم تهتم أبدا ولكنها الآن تريد أن تناجي أحداً ولا يوجد أحسن من خالقها لتناجيه ,وبعد حصولها على المعلومات الكافية دخلت الحمام وأخدت حمام ساعدها على الأسترخاء وبعد خروجها نظرت إلى لباسها ووجدت أنه لا يناسب الصلاة فتقدمت من الخزانة لعلها تجد شيء تستطيع أرتدائه ولحسن حظها فقد وجدت منامة بأكمام طويلة وسروال طويلة لتنظر للسماء وهي تقول : أعتقد أنك تعرف بأنني أحتاجك لذا لم تبخل علي لأصلي وأناجيك. وما أن أكملت كلامها حتى ضحكت من كلامها فهي تتذكر طفولتها وأنها كانت عند ضياع شيء منها ترفع رأسها للسماء وهي تقول : يا رب ساعدني لأجده .وما إن تجده حتى ترفع راسها ثانية للسماء وهي تقول : أعتقد أنك تعرف أني أحبه لذا ساعدتني في العثور عليه .رفعت رأسها للسماء بعد أرتدائها لمنامتها وهي تقول : لا أعلم متى أستغنيتُ عن هذه العادة لكن أعتقد أنه يوم أستغنيتُ عنها يوم ضاعت زيان من نفسها . وضعت الغطاء على الأرض في مكان سجادة الصلاة وهي تقول أنها ستطلب غداً من سهاد أن تريها مكان لشراء سجادة صلاة ,بحثت في جوجل عن مكان شروق الشمس في المدينة التي هي متواجدة فيها لكي تعرف مكان القبلة ,وبدأت تقوم بخطوات الصلاة قم قراءتها وحفظتها ,وكانت فرحتها كبيرة

جداً عندما وجدت أنها لازالت تحفظ سورة الفاتحة وصورة الصمد ومع كل خطوة في صلاتها تتذكر صلاتها وراء والدها وهي لاتزال في عمر السابعة ,وفرحة والدها عندما ينتهي من صلاته ويجدها ورائه. عند آخر سجدة في صلاة العشاء وفي آخر قول لها ل "سبحان الله الأعلى" تحطمت حصونها لتنفجر في بكاء مرير على كل شيء نسيانها لجهود والدها وحماية والدتها ونكرانها للجميل ,فمهما فعلوا أهلها فهم فعلوا خيراً لا شراً لم يحرمونها من شيء طلبته و أوامرها تنفذ في التو واللحظة .تذكرت أنقطاعها عن الصلاة وراء والدها ومدى حزنه لهذا وكم حدثها أن هذا يسعده ولكنها لم تهتم لسعادة أحد إلا زيان ,يا إلهي لقد كنت أنانية .عند وصولها لتلك نقطة قامت من سجودها لتقوم بالتسليم وإنهاء صلاتها لكنها لم تقم بل بقيت تنظر للأفق وشريط ذكرياتها يعاد أمامها لتدرك إنها وصلت لمرحلة الأنانية والتبلد في المشاعر والنقم على والديها من دون سبب يدرك ,او السبب الوحيد الذي كانت تعلق عليه شماعة أخطائها في حق والديها هو أنهم لخوفهم الشديد وحمايتهم لها قد عاقبتهم ,لتقول : كنتم على حق فاليوم أدركت أن خوفكم كان له سبب فالمسلمين يصعب عليهم العيش في مجتمع غربي والحفاظ على أولادهم وعاداتهم ,وها أنا أثبت هذا وعن جدارة .فخوفهم أن لا أستطيع العيش في المجتمع الغربي تحقق ,وأن أصل لدرجة أنني لا أستطيع العودة لأهلي والعقيدة قد حصل فبعد هروبي من سيصدق أنني مازلت عذراء وإنني حافظت على شرفي إذا كان أيمن قال أنا عاهرة فماذا سيكون رأي أهلي عندما أعود من دون زوج وعقد زواج ,اااااااه يا زيان ماذا فعلتي بنفسك وبأهلك .

بكت زيان كثيراً إلى أن نامت على الأرض ودموعها على خديها .لتيقظها أشعة الصباح الدافئة فتتململ في نومتها و تلسعها برودة الأرض

فرغم خروج الشمس في السماء لكن الجو مازال بارداً .لتقوم من نومها على الأرض وأستحمت وتوضأت وصلت صلاتها وقبل أن ترتدي لباسها شاهدت نفسها في مرآة وهي تضع وشاح على رأسها ثم ما لبثت أن نزعته وأرتدت ملابسها التي لا تملك غيرها ,وهي تقرر أنها ستقوم بعمل أشياء كثيرة اليوم بعد أنتهاء العمل وستطلب مساعدة سهاد اذا أمكنها .

إستيقظت سهاد من نومها لتتجه إلى الحمام ومنه لسجادة الصلاة وبعدها للمطبخ, لكن مع مرورها على غرفة الجلوس وجدت إبراهيم يجلس شارداً وفي يده فنجان القهوة.

أستغربت سهاد الأمر جداً فإبراهيم حتى لو إستيقظ مبكرا فهو لا يحتسي شيئا حتى تستفيق سهاد وتحضر الفطار .تقدمت سهاد منه وهي تقول : صباح الخير أخي.

فلم تجد إجابة غير الصمت لتقول بصوت أعلى : هل غرقت سفنك أخي أم ماذا ؟؟

لينظر لها إبراهيم بأستغراب قائلاً : غرق من ؟؟ وسفن من ؟؟

لترفع سهاد إحدى حاجبيها وهي ترد : أهاااااا غرق أحد أعرفه عز المعرفة أخي, وسفنه أيضا أخي.

إبراهيم وهو يضع فنجان القهوة على الطاولة ليقول : لست في مزاج يسمح لي لفك طلاسم كلامك سهاد فأنا لم أنم طول الليل .

لماذا ؟؟

لا أعلم لا يوجد سبب معين لم أنم وكفى .

يبدو أن صديقنا أخي قد غرق هو والسفن والميناء أيضا.

وصل إبراهيم لباب المنزل ليقول بعدها : كفى تاراتاتا سهاد فأنا لا ينقصني صداع.

حسنا سأفطر وبعدها سأخرج.

حسنا عندما يصبح هاتفك في يدك أتصلي بي وأعلميني.

وهو كذلك أخي .

بدأت زيان يومها بكل طاقة وحيوية رغم لمحة الحزن التي لم ولن تتلاشى من عينيها.

جون : ما بك صغيرتي لا تكفين النظر إلى الباب هل تنتظرين أحدا.

ليأتيه صوت سهاد التي دخلت للتو : أجل عم جون تنتظروني.

جون بأبتسامة واسعة : أهلا صغيرتي ,هل أنتما صديقتان.

سهاد : أجل أكثر.

جون : هل ستصدقانني لو قلت شيئا.

سهاد وزيان في نفس الوقت : أجل ماذا ؟؟

جون : لقد وظفت زيان لأنه يوجد شبه بينكما كبير صغيرتي.

من لا يعرف جون فهو كهل يتراوح سنه بين ٦٠ سنة و٦٥ سنة .أسمه الكامل جون مارك من أصول هولندية مسيحية ,ورغم سنة أن ملامحه لا تزال جميلة جداً وهذا يدل على أنه في شبابه كان فائق الجمال .كانت تربطه علاقة صداقة رائعة مع رياض وحتى بعد وفاة صديقه وحزنه الشديد عليه .فقد إعتبرسهاد وإبراهيم طفليه وخصوصاً أنه لم يتزوج يوماً .حيث يشاع في القرية أنه في شبابه قد أغرم بمسلمة ولم يستطيع هو ترك دينه مما أدى إلى أبتعاده عنها واللجوء إلى القرية ويعيش وحيدا.

قطع صمت سهاد وهي تقول : هل يمكننا الأستاذان ساعة جون لنجلس في كافتيريا أحمد.

جون بمودة الأب : خد ساعة من سهاد وساعة من جون وهكذا أصبح لديكم ساعتين.

سهاد : أووه كم أنت رائع جون.

زيان : شكراً جون.

جون : لا داعي صغيرتي ,فأنا لازلت شاباً ويمكنني الأعتناء بالمكتبة لمدة ١٠ سنين أخرى لا ساعتين .

نظرت الفتاتان لبعضهما البعض لتقول سهاد : أجل أجل جون فأنت لازلت في ريعان الشباب.

كفى كذباً يا فتاة .

بعد كلام جون أنفجرت الفتاتين في الضحك وهما يهمان بمغادرة المكتبة ليقول جون : كم أتمنى أن تصاحبكما السعادة أينما حللتم.

أما في أحدى القصور المميزة بهندستها الفريدة من نوعها حيث ترى مزيج غربي شرقي بطريقة رائعة .لن ترى مثيلاً لها في حياتك قبل كان قصراً هادئاً إلا من صوت كلام كان يأتي من خلف باب غرفة المكتب.

فاطمة بدموع : أريد إبنتي يا عبد الرحمن أرجوك أريد إبنتي.

عبد الرحمان بقهر : إبنتك من قررت الرحيل فاطمة ولن أبحث عن شخص تخلى عنا .

فاطمة : إبنتي لا تزال صغيرة لا تفقه شيئاً في هذه الحياة .أرجوك عبد الرحمن لا تقسو عليها ,صغيرتي أخطأت أعلم لكن يجب أن نعلم مكانها يجب أن نطمئن عليها.

عبد الرحمن : كفى كلاماً في هذا الموضوع فاطمة فإبنتك قد ماتت بالنسبة لي.

عند تلك الكلمات قامت فاطمة وهي تصرخ : لا ... لا يا عبد الرحمن هل تسمعني ,لا إبنتي لم ولن تموت يوماً .ألا يكفينا ضياع الأولى لتموت الثانية .

الفصل الثالث عشر

عند أخر كلمة خرجت فاطمة من المكتب ونحيبها على صغيرتها يتزايد . أما عبد الرحمن فقد سقط قناع الغضب وعدم إلامبالاة ليقول : أين أنتِ ملاكي ؟؟

ليمسك بعدها هاتفه ويضرب رقم ما ليأتيه صوت قائلاً : أجل سيدي.

- إلا يوجد خبر عن صغيرتي جابر ؟؟

- عنها لا سيدي لكن عن النذل بلى .

- كيف ؟؟

- لقد ظهر ليلة أمس في الملهى وأنا في إنتظاره اليوم, لكن من رأوه قال أنه وحيد ولا يوجد أثر للآنسة زيان معه.

- أريد صغيرتي جابر ,وإن لم تجدها مع ذلك الخسيس فلا أريد أن يصيبه مكروه إلى أن يدلنا عن مكان ملاكي وبعد ذلك يمكنك رميه للضباع الجائعة.

- لا تقلق سيدي تربية ذلك النذل أصبحت من مهامي.

- حسناً.

- أدخلي زيان .

كانت تلك جملة سهاد وهي تدعو زيان إلى كافيتريا أحمد التي لا تبعد عن المكتبة إلا بعشر دقائق.

دخلت الفتاتين وبعد أختيار الطاولة والمشروبات قالت سهاد : أنا أسفة لما حصل من أخي زيان.

- لا داعي للإعتذار لا ذنب لكِ بكل ما حصل لكن لا داعي لذكر أخيكِ.

- حسناً لكِ ذلك ,ما الذى تنوين فعله الأن ؟؟

- لا شيء بحد ذاته سأعمل لدى جون وأبيت في غرفة من منزل ماجي.

- حسناً هذا رائع.

نظرت زيان بأستغراب لسهاد لأنها لا ترى شيئاً رائعا .لتكمل سهاد : هذا رائع لأنك ستظلين دائما جانبي .وصديقتي أليس كذلك.

زيان بأبتسامة شكر : تعلمين أنني ليس لي غيرك .كما أنه لم يدافع عني أحد غيرك وهذا يعتبر كبير بالنسبة لي.

سهاد : ولي أيضا.

- أها سهاد أريد أن أقتني سجادة صلاة أتعرفين مكان أجد فيه مستلزمات المسلمين.

- أجل متجر إيزكال ... أه أقصد من أصبح يحيى.

- هل أصبح مسلم ؟؟

- أجل منذ سنتين.

- كام هذا رائع ,لكن سهاد ألا يوجد شيء غريب في هذه القرية ؟؟

سهاد بإبتسامة تفهم : أجل معظم من في قرية مسلمين أو مسيحيين إعتنقوا الإسلام.

- أجل صحيح.

- هذه القرية لم يكن لها وجود قبلاً فقد أنشئت حديثاً ,وكل من يوجد فيها قد ترك المدينة هرباً من شيء ,حتى المسيحيين الموجودين هنا مثل جون وماجي فهم يحبننا جداً ونحن أيضا .ونعيش تفاصيل اليوم مع بعضنا البعض .

- رائعة هذه القرية فقد وحدت ما لم يتوحد يوما .

- أجل .

- هيا بنا إذا إلي يحيى لأنني أريد أن أشتري بعض الأشياء.

بعد خروج الفتاتين وسيرهما متجهين للمتجر .لم يلحظي عينين كالصقر لا تخطئ هدفها أبدا .وصلت الفتاتين إلى التجر وبعد السلام أتجهت لرؤية الأشياء أقتنت زيان سجادة الصلاة ووقفت أمام ملابس المحجبات وهي تبتسم.

- ما بك زيان ؟؟

- سأرتدي حجاب.

- هل تقصدين اليوم او يوماً ما.

- لا سأنتظر لغاية أخذ راتبي الشهري.

يحيي : أنتِ صديقة سهاد وأنا أثق بك كما هي ثقتي بسهاد لأنني أعتبرها أختاً يمكنك أخد ما تريدين وأدفعي ثمنهم عن طريق التقسيط .

- ماذا ؟؟

- لم أقصد التنصت لكن كما ترين المتجر صغير لذا سمعت أنك تريدين إقتناء الحجاب لكن لا تملكين مالاً الأن.

- لكن سأملكه لاحقا.

- ها قد قلتها .مما يعني أنني سآخذ نقودي اليوم او غداً ليس مهم .لكن أنتي سيحاسب في حسابك أنك إرتديتي حجاب اليوم وكم أتمنى أن أنال هذه الحسنة .

- حسناً شكرا لك.

- شكرا لكِ لمنحي الحسنة.

سهاد : هيا سأساعدك .

أقتنت الفتاتين فستانين وطرحتين .لكن ما أفرح الجميع أن زيان خرجت من المتجر ترتدي الحجاب وكم كانت رائعة وشبيه لسهاد كما قال جون.

بعد دقائق دخل علي يحي المتجر أحد ليقول : مساء النور يا يحيى.

- أهلاً .. أهلاً بالحبيب.

- أهلا بك كيف حالك ؟؟

- بخير الحمدلله وأنت .

- أدام الله عليك الحمد بخير أيضا .

- كم كان ثمن مقتنيات الفتاتين ؟؟

- لكن....

- أعلم تخصني أيضا.

- حسناً أخي ثمن مشتريات الأنسة زيان هو...

- حسناً خد وشكرا لك .

- العفو لكنني لم أفعل شيء .

- لا يحيي عملت الكثير شكراً أخي .

- لا تقول هذا فما قدمته اليوم لا شيء أما ما فعلت أنت لحمايتي .

- ألن تكف عن الكلام في هذا الموضوع أبداً ,قلتها وسأقولها دائما لم أفعل إلا أنني قمت بالحماية أخي ,هل هذا واضح .

- أجل أخي .

- أتمنى أن لا تفتح هذا الموضوع ثانية.

- لك ذلك أخي .

- حسناً إلى اللقاء.

- وداعا رافقتك السلامة .

الفصل الرابع عشر

إتجهت الفتاتين إلي المكتبة لكي تعود زيان لعملها ومن بعدها تتجه سهاد لبيتها ,ما إن وصلوا المكتبة حتى أطلق جون صرخات فرحة وهو يقول: أأأأأأأأأوه صغيرتاي قد أصبحتما توأمتان ,مبارك مبارك صغيرتي.

زيان : شكراً جون .

- هل تعلمان لما أنا سعيد بإرتدائك هذا الوشاح صغيرتي ؟؟

سهاد : لماذا ؟؟

- لقد أصبحت شبيهة لحب حياتي جداااا .

- متى ستقص لي الحكاية جون ؟؟

- لا داعي للقلق والتسرع صغيرتي فقد وعدتك يوماً أنتِ ومحمد أن أخبركما بها وأنا أفي بوعودي ,لكن سأنتظر عودة محمد .

كسى حزن ملامح سهاد لتقول : لن يعود جون لا داعي للإنتظاره فقد فقدت الأمل منذ زمن .

جون وهو يحتضنها : لا طفلتي لا تنسي أن محمد وعده بالعودة وأنا كلي ثقه أنه لن يخذلك مهما حَيَا .

- أتمنى هذا جون أتمنى هذا من كل قلبي .

- أعلم أنك مشتاقة له فأنتم لم تفترقوا يوماً ,فأنا أيضا أشتاق لجنونه وحبه الذي كان يملأ القرية صغيرتي .

- لن يعود جون ... لن يعود .

وبعد أخر كلمات لها أنسلت من حضن جون وركضت للخارج ,ظلت زيان لفترة قصيرة متسمرة مكانها لتقول بعدها : إيمكنني اللحاق بها جون؟؟

- أجل صغيرتي فهي بحاجة لكي ولا داعي للعودة لأن طقس ينبأ عن عاصفة قوية أتيه في الطريق وسأغلق بكراً .

- حسناً جون شكراً .

لتركض بعدها زيان لتستطيع اللحاق بسهاد .أما هذه الأخيرة فقد كانت تسير في طريق العودة ودموعها شبيها للنهر الذي تسير بمحاذاته ,لم تنتبه لشخص الذي يرى دموعها وأمتلأت عينيه بالخوف عليها والغضب من من أبكها وكان سيتقدم منها لولا سماعه لصوت زيان وهي تنادي على سهاد لكي تتوقف .فقرر أن يظل مختفي ويتابع الموقف, ما إن وصلت زيان لسهاد حتى إحتضنتها لتنفجر الثانية في بكاء مرير وهي تردد : لقد مرت ٦ اشهر على وفاة والده وهو لن يعود.... لن يعود أبدا.

زيان : إهدي أولاً وأسردي لي القصة حتى أستطيع الحكم هل سيعود أم لا .

- حسناً .

محمد صديق وحبيب الطفولة والمراهقة والشباب إيضا .كبرنا نحن الأربعة معا .

زيان : الأربعة ؟؟

سهاد : أجل أنا وإبراهيم ومحمد ورشا شقيقته تكبرني بسنة .

- أها حسناً أكملي .

- لم أعرف غيره ولا عرف هو غيري أو بأحرى طبعني على طباعه وطبعته على طباعي .لدرجة أنه لا يوجد أحد لا ينتبه أنني نسخة مصغرة لمحمد في الحركات والكلمات .وعند إنتهائه من الجامعة تقدم لخطبتي وإبراهيم وافق على ذلك ورحب لأنه يعلم مدى تعلقي بي محمد وتعلقه بي.

- لكنكِ لا ترتدين دبلة ؟؟

نظرت سهاد إلي يدها لتغمض بعدها عينيها بشدة وهي تتذكر سبب عدم إرتدائها لدبلتها لتقول بعد شهقات متتالية : عندما قرر محمد السفر لمصر لأن والده أراد الموت هناك أتى لتوديعي ولحل الرباط بيننا .

- ما هذا الهراء ؟؟

إبتسمت سهاد بمرارة لتقول : لقد قولت هذه الكلمات نفسها حرفاً حرفاً .

- ماذا كان رده ؟؟

- قبلني على رأسي وقال : سأعود حبيبتي ... سأعود أعدك بذلك .وأخذ دبلتي من أصبعي وتركها عند إبراهيم ,وهو يقول له : أنه عندما يعود ويجد إبراهيم أنه لا يزال مناسباً لأخته بإمكانه أن يرجع لي دبلتي .ومن يومها لم أرى دبلتي ولا محمد .

- واووو قبلة على رأسك يا له من رومانسي .

نظرت لها سهاد بكل غضب وهي تقول : هل هذا ما علق في ذهن حضرتك وكل الكلام الذي تلى ذلك ليس له أهمية .

زيان وهي تخرج عينيها دلالة على دهشة : إنه إنسان محترم ويبدو أنه شخصية .

سهاد وهي تجز على أسنانها : هل هذا ما هم سيادتك في موضوع .

زيان : حسناً ... حسناً سأسكت .

- حسناً .

- ألا يتصل حتى ؟؟

- لا يتصل إلا بإبراهيم فقط وأخر مكالمة بيننا كانت من خمس شهور عند وفاة والدته إتصلت لتعزيته ولمعرفة متى يعود لكنه لم يجب سؤالي وشكرني على إتصالي وأغلق الخط .

- ما هذا الغباء ؟؟

- ليس غباء بل برود .

زيان بتمثيل : يا إلهي ... يا إلهي يا مجيب دعواتي أنجينا من الهلاك .

سهاد بصدمة : ماذا هناك ؟؟

- هل تحبين تلاجة يا إلهي لا يوجد شيء بارد إلا الثلاجة وسيبريا.

في بادئ الأمر صدمة سهاد لكن بعدها أدركت ما تحاول زيان عمله لذا إبتسمت وهي تقول : كم أتمنى لو كنت أحب ثلاجة أعتقد أنها أرحم من محمد .

زيان : رائع لقد وصلنا .

نظرت سهاد أمامها لترى منزلهم : فعلاً لقد وصلنا .

- حسناً حبيبتي أتركك الأن وأتمنى أن تمري لي غداً كي أطمئن عليك .

- ألن تدخلي ؟؟ كان هذا صوت إبراهيم الذي كان خلفهم مباشرةً .

نظرت زيان لإبراهيم من رأسه إلي أخر قدميه ومن بعدها عادت بنظرها لسهاد وهي تقترب منها لتقبل وجنتيها وتقول : إلي اللقاء حبيبتي أنتظرك غدا .

لتبتسم سهاد : حسناً وداعا قطتي .

وما إن مرت زيان من جانب إبراهيم وقبل أن تتخطاه ,وقف إبراهيم في طريقها وهو يقول : يبدو أن الجو البارد اليوم لذا قمتي بوضع وشاح على رأسك .

نظرت له زيان نظرات تقول بها : إلعب غيرها لو هذه طريقة إستفزازك لأحدثك فأنت تحلم ,بعد نظرة السخرية والتحدي نظرت خلفها علها تجد دعم من سهاد لكنها وجدتها تدخل البيت وتغلق الباب خلفها .

فسهاد تعلم أنهم بحاجة للحديث معاً على إنفراد .

أنزلت زيان رأسها في الأرض وهي تقول : لو سمحت أريد المرور .

ظلت نظرات إبراهيم عليها وهو ينظر للجمال الذي أضيف لجمالها بعد إرتدائها للحجاب ليصرخ قلبه : أأأأأه ملاكي قد أصبح ملاكاً بالفعل .

ليقول إبراهيم مستفزا : يا إلهي هل أنتِ بخير يا فتاة ؟ ام أن حمير القرية جمعاء قد ماتت ؟

نظرت له زيان نظرات إستفسار وعدم فهم ليجيبها وهو يبتسم : يبدو أنك مع إرتدائك الحجاب قد ألجمتي لسانك أيضا .

عند هذه النقطة وإنفلت لسان زيان لتقول : لم ألجم لساني كل ما في الأمر أنني لا أريد للسانك الطاهر النقي أن يخاطب عاهرة .

إرتسمت علامات الغضب على ملامح إبراهيم ,هو يعلم أنه أخطأ في حقها لكنه لن يعتذر أبدا إلا أن تتعلم تقصير لسانها .

إنتبه إبراهيم على ملامح زيان الفزعة والتي تتجه خلفه ليبتعد عن طريقها وينظر في إتجاه نظرها ليعرف ما قد أفزعها ,لكن ما إن إبتعد حتى تخطته زيان بخطوات سريعة وهي تقول بكل سعادة : يبدو أنك لا تشاهد أفلام أو مسلسلات حتى, إلي اللقاء .

إبتسم إبراهيم على حيلتها طفولية ليقول : أيتها محتالة .

سارت زيان قليلاً لتشعر أن أحد خلفها ,وما إن نظرت إلي ورائها حتى وجدت إبراهيم يسير خلفها ولا يبعده عنها إلا بعض السنتيميترات .وما إن نظرت إليه نظرة عدم رضى عن سيره خلفها حتى قابلها بنظرات متحدية أن تجرأ وتسأله أو تعترض .لتضرب قدميها في الأرض كالأطفال وتكمل سيرها .لترتسم أروع إبتسامه على وجه إبراهيم .

لا تنكر أبدا إحساس الأمان الذي تملكها رغم كل ما يقوله إبراهيم أو يفعله فهي أكيدة تماماً أنه لن يترك أذى يصيبها مهما حدث .

وصلت إلي منزل ماجي وقبل أن تفتح باب المنزل سمعت إبراهيم ينادي بإسمها .

لتلتفت تنظر له .

- أسف صغيرتي .

صدمت زيان من إعتذار إبراهيم لها فهي بالفعل لم تحلم يوما أن يعتذر إبراهيم لها ,لكن لماذا إعتذر هل صدقها ؟؟ ام ماذا حدث بين البارحة واليوم ؟؟ وما إن إستفاقت من صدمتها حتى وجدت أن المكان الذي كان يقف به إبراهيم خاوي .

لتبتسم بعدها وتفتح الباب وتدخل لكنها غفلت عن زوجين العيون الحاقدة التي تتوعدها .

حلى المساء ويا ليته لم يحل أبدا ,في ذلك المساء توحدت الطبيعة مع نفوس البشر لتصبح سواد في سواد .لم يطل يومها القمر ولا النجوم كانت السماء ترتدي حله سوداء يتخللها الرعد والبرق دليل على غضبها.

وتنبأ على ليلة عاصفة بأمطار .

في تلك الأثناء كانت زيان تقوم بغسل أطباق العشاء هي وماجي فقد تطوعت لكي تغسلهم عن مارجريت ,ما هي لحظات حتى دق جرس الباب لتقوم ماجي بفتح الباب لتجد شخص غريب فتقول : هل يمكنني مساعدتك ؟؟

- مساء الخير سيدتي .
- مساء النور .
- هل زيان موجوده ؟؟ فأنا صديق لها .
- أها أجل أدخل زيان في داخل .

أما زيان فقد جمدت مكانها ونزلت دموعها أنهار وهي تسمع ذلك الشخص يسأل عنها لتقول : يا رب .... يا رب إجعلني أصاب بالعماء وصم قبل أن أسمعه وأراه مرة أخرى .

الفصل الخامس عشر

بعد جلسة دامت ما يقارب الساعة بعد تناول العشاء قالت سهاد التي قامت بإغلاق رواية كانت تحملها : الحمد الله أنهيتها أخيرا .

إبراهيم : هل هي تستحق ؟؟

- أجل أخي فهي رائعة جدا .
- ما عنوانها ؟؟
- أنت لي .
- لمن هذه الرواية ؟؟
- لمنى المرشود إنها جبارة هذه الكاتبة لديها وصف يفوق الوصف فقد جعلتني أبكي كما جعلتني أخاف وأحب وأبتسم ,لقد عايشت مشاهد الرواية فعلاً أحببتها جداااا .
- رائع شوقتني لقرأتها .
- ستنال إعجابك أخي .

في تلك اللحظة بالذات أضاءت الدنيا ثانية وأظلمت بعدها ليأتي بعد البرق صوت الرعد التي تقشعر له الأبدان ,لتقول سهاد وهي تنظرخارج النافدة : يبدو أنها ستكون ليلة عاصفة .

إبراهيم في شرود : أجل ... أجل

بعد دقائق إستأذنت سهاد لكي تخلد إلي نوم ,لكن إبراهيم لم ينتبه لخلوا الغرفة إلا منه لأن تفكيره كان بعيد جداً ,عند شخص لا يعلم كيف ستمضي هذه الليلة هو يعلم أنها ليست لوحدها لكن المرة السابقة لم تكن وحدها أيضا لكنها كانت مرعوبة ,لذا لم يجد نفسه إلا يقوم من مكانه ويتجه إلى باب المنزل وهو يرتدي معطفه ويقوم بإغلاق باب المنزل جيداً وبهدوء لكي لا يقلق سهاد في منامها .

إتجهت زيان كالذي يسير إلي قبره بقدميه وكلما تقترب دقات قلبها تسرع كأنها تعدوا عدو الريح ,ما إن شاهدت وجه أيمن الذي يبتسم عندما لمحها وهو يقول : إشتقت لكي عزيزتي .

لم تنطق زيان بكلمة كأن القط قد قطع لسانها ,لتقول ماجي : سأتركك وضيفك وحديكما عزيزتي .

كم تمنت أن تجري لها وتجبرها على البقاء لكن ما أن تحركت قدميها إلى الأمام حتى وجدت يد أيمن تضغط على مرفقيها محذراً إيها من التحرك ليقول : شكرا ماجي على لطفك .

ما أن أختفت ماجي خلف درجات السلم حتى قال أيمن : أتمنى أن تخرجي معي بكل هدوء لكي لا تكوني سبب في أذية هذه العجوز .

نظرت زيان في عنيه لتجد نظراته تملأها الغضب والكره وإصرار على تنفيد كل كلمة يقولها لذا إبتعدت عنه وهي تقول : حسناً لك ذلك لكن هل يمكنني أن أرتدي طرحتي ومعطفي ؟؟

- ليجيبها ساخرا : من متى هذا زيان ؟؟

- لتجبه بسخرية مماثله : لا يهمك هذا في شيء كل ما يهمك أن أتي معاك إلى جحيمك .

- فعلاً صدقتي لا يهمني ,بسرعة إذا .

كانت زيان ترتدي طرحتها وهي لا تكف عن ترديد أيات الله " لا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّـالِمِينَ ", وما أن أنتهت حتى جرها أيمن جراً خارج البيت .

مع خروجهم كان إبراهيم قريب جداً من المنزل فإستغرب خروج زيان في هذا الوقت كما أن طريقة أيمن في جرها لم تكون طبيعة ,وبعد التدقيق في الشخص عرف إبراهيم من يكون فأسرع الخطى ليقترب منهم .

وبما أن الطرقات كانت خاويه لأن الجو ينبأ على عاصفة والقرية قد أغلقت أبوابها باكراً وكلاً من سكانها في بيته أمام المدفئة ,لطويعية زيان وإستسلمها للأمر الواقع كما كان يظن أيمن فهو أمرها بركوب سيارة, لكن ما هي إلا دقائق وصدحى صوت إبراهيم يقول :زياااااان .

التي في تلك اللحظة وفي أخر كلمة من دعائها " مِنَ الظَّـالِمِينَ " أصبحت تشبه الفهد في عدوه فقد أطلقت العنان لرجلها وتجه مباشرة كأنها من صغار الفهود تعرف مكانها الطبيعي عن مواجهة الخطر وهي الإختباء خلف والدها ,وزيان عملت بالمثل فقد عرفت مركز إختبائها وتوقفها وهو خلف ظهر إبراهيم مباشرة الذي أصبح في مواجهة أيمن الذي أشهر

مسدسه بإتجاه إبراهيم وهو يقول : أهلا... أهلا بصاحب الأخلاق والمواعظ الخلاقة .

ليجيبه إبراهيم : وسهلاً بأوسخ بشر الله على الأرض .

- ليس وقت السلامات ولا الصراحة أنا عندي أمانه خلفك أريدها حالاً .
- لا لا لا لست نذل مثلك لذا يمكنني إخبارك على جتثي حصولك عليها .
- إذا لك ذلك .

في تلك الأثناء كان جاسر خلف أيمن مباشرة ويحاول الإقتراب دون أن ينتبه الثاني وما أن ضرب جاسر أيمن بالعصاة التي كان يحملها حتى إنطلقت رصاصة طائشه من مسدس أيمن, الذي أبتسم قبل أن يغمي عليه وهو يرى أنه أصاب الهدف .

الفصل السادس عشر

ما إن أغمى على أيمن حتى صرخت زيان بإسم إبراهيم وهي تراه يقع بعد أن أصاب بتلك الرصاصة الطائشة ليسرع إليه جاسر ويحمله بسرعة هو وزيان إلى أقرب مستشفى بالقرية .

ما إن دخل المستشفى حتى أسرع الأطباء إلى مريضهم وبدؤو علاجه, أما زيان ما أن أدخلوا إبراهيم إلى غرفة العمليات حتى إرتمت زيان على أول مقعد قابلها وهي تدعي الله عز وجل لا يصيبه مكروه ,اما جاسر باشا فقد إغتنم الفرصة وذهب لإخبار سهاد ولكي يكون عون لها في هذه المصيبة .

بدأت سماء تمطر كأنها تواسي زيان وتشاركها حزنها ,لكن أيضا كانت سبب في أستفاقة أحدهم من إغمائه وما أن أعتدل في وقوفه حتى قال : قد بدأت الحرب بيني وبينك يا إبراهيم الكلب .

أما جاسر فقد طرق على الباب لما يقارب ربع ساعة لتفتح سهاد وهي لا تزال ناعسة لتقول بعدها : ماذا هناك جاسر ؟؟ ولماذا أخي لم يفتح الباب بعد ؟؟

جاسر لأنه في المستشفى .

- ماذاااااااااا ؟؟ مستشفى ماذا أنا تركته في غرفة المعيشة منذ قليل .

- لا داعي للقلق هو بخير أنا جئت فقط لكي أخدك له .

- حسناً دقائق فقط .

لتصعد بسرعة ترتدي حجابها وأول فستان شاهدته وتنزل بسرعة وهي تقول هيا بنا .

أما في أول المدينة كانت سيارة جميلة تحدوا حدوها إلى القرية لتقول أمينة : لما لم نخبرهم بعودتنا بني ؟؟

- لا يوجد داعي لذلك فأنا كنت أعلم اننا سنصل في وقت متأخر وهذا وقت لا يسمح بالزيارات ,سنقوم بزياراتهم غدا .

- ألم تشتاق لها بني ؟؟

- أأأأأأمي ! لا أريد الحديث في هذا الموضوع مجدداً هل هذا واضح .

- حسناً .هل وصلنا صغيري ؟؟

- يا إلهي أمي إرحميني من هذه الكلمة لقد غزا الشيب رأسي .

- هههه لا تبالغ حبيبي .

- حسناً حسناً إجابة على سؤالك لا يفصلينا الكثير عن القرية أمي .

- هل إتصلت بالخادمة لتنظف البيت ؟؟

- أجل أمي لا داعي للقلق .

- حسنًا .

اما في المستشفى مع وصول سهاد إلي زيان حتى إحتضنوا بعض لتقول زيان من بين دموعها : أسفه أنا السبب .

سهاد : لا يا قلبي لست السبب بل خساسة ونذالة بعض البشر ,ونظرت إلي جاسر الذي هرب بعينيه .

قامت سهاد من مكانها وأتصلت بجون لتخبره بما حدث فهو بمثابة والدهم ,وما أن أنهت هاتفها حتى خرج الدكتور من غرفة العمليات لتجري له سهاد وزيان .

سهاد : كيف حال أخي يا دكتور ؟؟

الدكتور : بخير لا داعي للقلق فالرصاصة أصابت كتفه الأيمن وتم إخراجها .

زيان : الحمد الله هل يمكننا رؤيته والإطمئنان عليه ؟؟

الدكتور : أجل ربع ساعة فقط سيتم إخراجه من غرفة العمليات وإدخاله غلي غرفة عادية ويمكنك رؤيته .

سهاد : حسناً هل يمكننا إنتظاره في غرفته ؟؟

الدكتور : أجل يمكنكم سؤال تلك الممرضة عن رقم غرفته .

جاسر : شكراً لك .

الدكتور : من منكما زيان ؟؟

زيان : أنا لما ؟؟

الدكتور لك إسم رائع وندا به المريض طول مدة العملية , هل كنت معه في مكان الحادث ؟؟

زيان : أجل .

الدكتور : أها هذا يبرر الموضوع يبدو أنه خائف أن يصيبك مكروه, أها أنا سأخبر الشرطة .

سهاد : حسناً دكتور قم بما يجب عليك فعله .

الدكتور : حسناً شكراً أستأذن .

خرج جون وهو يحمد الرب أن الأمطار قد توقفت لكي يستطيع الوصول للمستشفى وما أن مر جنب البيت حتى تقدمه خطوتين ومن بعدها رجع تلك الخطوتين وهو يفرك عنيه ولا يصدق ما يرى ليتقدم من سيارة وهي يقول : لا أصدق ما أرى أهذا أنت محمد ؟؟

ليقترب محمد الذي كان ينزل الحقيبة من السيارة وهو يبتسم ويقول : أجل جوجو هذا أنا صديقي .

جون وهو يضحك من قلبه : هههههه يا إلهي كم إشتقت إليك وإلى جوجو التي لا ينادي بيها غيرك .

وما أن وصل له حتى إحتضنه وهو يقول : أشتاقك صغيري .

- أنا أيضا جوجو كيف حالك ايها العجوز ؟؟

- بخير .
- ماذا تعمل في هذا الوقت والجو خارجاً ؟؟
- اووووه فرحتي أنستني المصيبة .
- ماذا مصيبة ماذا ؟؟ ماذا هناك ؟؟
- إبراهيم في المستشفى أحد قام بإطلاق النار عليه .
- ماذا هل هو بخير ؟؟
- لا أعلم سهاد حدثتني وهو في غرفة العمليات .
- هل هي وحدها في مستشفى ؟؟
- لا معها جاسر وزيان .
- جاااسر متى عاد ؟؟ ومن زيان هذه ؟؟
- سأجيبك عن كل هذا لكن غذا لأنه يجب علي أن أذهب الأن .
- إنتظر جون سأدخل الحقيبة وأخبر أمي أنني سأغيب لبعض الوقت وأذهب معك .
- حسناً أسرع .

أدخل محمد الحقائب ولم يخبر أمه ماذا حدث لغاية أن يفهم ماذا حدث في غيابه كل ما أخبرها أنه سيوصل جون لمنزله ويسهر معه قليلاً ,وخرج

بعدها مسرعاً وينطلق بسيارته للمستشفى ولا يعلم من يسبق الأخر سيارته أم قلبه .

اما جاسر فما أن أدخلوا إبراهيم الغرفة حتى جاءه إتصال فخرج خارجها ليستطيع الكلام دون أن يسمعه أحد .

بعد لحظات بدأ مفعول المخدر يزول ليقول إبراهيم :ز ز زيان

لتقترب زيان بإستحياء تحت نظرات سهاد الضاحكه وهي تقول : نعم .

- ه هل أنتِ بخير ؟؟
- أجل لا داعي للقلق .
- كيف حالك الأن ؟؟
- بخير .

لتتدخل سهاد بكلام وهي تقول : ألن تسأل عني أخي ؟؟

- كيف جئتي إلى هنا ؟؟
- أتي بي جاسر .
- مممم حسناً .

في هذه اللحظة دخل ...

الفصل السابع عشر

في هذه اللحظة دخل جون وهو يقول : من ظفر ببطل ؟؟

إبراهيم : أنا بخير جون لا داعي للقلق .

في تلك لحظات كانت سهاد جامدة كالحجر وعينيها علي باب الغرفة وخاصة على الشخص الذي يقف هناك .

ليأتي صوت محمد قائلاً : هل هكذا تستقبل أخوك بعد كل هذا الغياب ؟؟

ليقول إبراهيم بفرح : محمد متى رجعت ؟؟

ما أن قال إبراهيم الأسم حتى نظرت زيان إلى سهاد التي ظلت واقفه كالصنم كما أن الدموع تحجرت في مقلتيها وأصبحت كالؤلؤ ,لتقترب منها زيان وهي تحاول مساعدتها على تخطي صدمة لتقول وهي تقترب من أذنها : كوني قوية كما عهدتك صغيرتي .

بعد السلامات والأطمئنان على إبراهيم لم يستطيع محمد إلي أن تجري عينيه على ملامح وجه سهاد ليقول : لم تتغير فتاتي أبدا ,لكنني أشتاق إلى عبرها .

في تلك اللحظة دخل جاسر الذي لم تكن صدمته أقل من سهاد لكن كرهه كان أكبر , لينظر تلقائيا لسهاد التي ملامحها كانت تنطق أنها لا تزال تكن له مشاعر, لتقول سهاد بعد أن أفقات من صدمتها سأذهب إلى المنزل لأحضر لك ملابس نظيفة أخي .

ليسرع جاسر ويقول : سأصلك .

إبراهيم بكل صرامة : لا محمد من سيوصلها هي وزيان إلى بيت ويحضر لي ملابس .

سهاد بإعتراض : لكن أخي .

إبراهيم : بدون لكن لا أريد مجادلة ستذهبي أنتِ وزيان إلى بيت مع محمد وترسلين لي ملابسي معه ولا يفتح باب المنزل إلى إي أحد حتى لو كان أهلنا, هل هذا واضح سهاد

- واضح أخي .

زيان وهي تخفض رأسها : يجب أن أمر على ماجي وأطمئنها عني .

إبراهيم بصوت عالي : ألا يمكنكما أن تسمعا الكلام دون نقاش ,ليس مهم مرورك جون سيمر عليها وهو مغادر لبيته كما أنه سيخبرها أن تجمع أشيائك لانه غداً صباحاً سأمر عليها أنا ومحمد ونحضر لك أشيائك .

كانت زيان ستقول شيء لكن نظرات إبراهيم لها ولسهاد ألجمتهما .

خرج الثلاثة ليظل جون وجاسر وإبراهيم الذي تكلم قائلاً : لا داعي للجلوس أكثر يا جون فأنت لديك عمل كثير غداً خصوصاً أن زيان لن تكون متواجده .

جون : لما يا إبراهيم ؟؟

- من ضربني كان يريد أذيتها لذا لن تخرج من البيت إلا معي .

- حسناً أتمنى أن تستطيع حمايتها .

- لا تقلق جون فهي لن يصيبها مكروه إلا عند مماتي . قال جملته وعيناه متسمرتان على جاسر , الذي أحس بخطر فإعتذر وغادر . نظر جون لإبراهيم مستفسراً عن هذه النظرة ليقول إبراهيم بغضب : جاسر سبب في كل ما حدث .

جون بإستغراب : ماذا ؟؟ ما دخل جاسر في زيان ؟؟

قام بإبراهيم بسرد حكاية زيان وعلاقتها بأيمن وصداقته بجاسر ,لذا من البديهي أن من أخبر أيمن بمكان زيان هو جاسر , لذا وجب على زيان الرجوع إلى بيت إبراهيم حفاظا عليها .

جون : يا إلهي ماذا حل بجاسر لقد أصبح خسيساً جداااا .

إبراهيم : لا داعي للقلق جون , جاسر رغم كل شيء تغير فيه لكن بذرة الخير لا تزال فيه .

جون بتعجب : وكيف علمت ؟؟

إبراهيم : كان أيمن سيتركني مرمياً في الطريق ,ويأخد زيان لولا أن جاسر تقدم وضربه على رأسه .

جون : كيف علم هذا ؟؟

- هذا أخر ما رأيته قبل إغمائي , لذا أنا أعلم أن جاسر سيعود قريبا كما عهدناه .

- أتمنى ذالك .

لقد وجدتها

كان هذا صوت مارك الذي دفع باب المكتب دون أن يطرقه وهو يسرع لمديره ليخبره النبأ السار .

أستقام عبد الرحمن في مجلسه وهو يقول بلهفة : تقصد صغيرتي أليس كذلك ؟؟

مارك : أجل أجل سيدي فقد تتبع أحد رجالي المدعوا أيمن وقد عثروا عليها .

عبد الرحمن : هذا يعني أنها لا تزال معه أليس كذلك ؟؟

مارك : لا أعتقد هذا .

عبد الرحمن : ماذا تقصد ؟؟

مارك : لقد مر أسبوعين وأيمن هنا وحيداً وعرفت عن طريق الصدفة انه يبحث عن الانسة زيان أيضا بعد أن تركته وغادرت ولم أستطيع معرفة سبب تركها له, والأن أعتقد أنه وجد مكانها وأراد أخدها بالقوة وأحد الرجال قد منعه عنها هذا ما أخبرني بيه متتبع أيمن .

عبد الرحمن بغضب : ماذا هيا بينا بسرعة يبدو أن صغيرتي ليست بخير.

مارك : ألن تخبر السنيورة فاطمة .

عبد الرحمن : سأتصل بيها ونمر لأخدها .

مارك : حسناً تفضل .

اما في السيارة فقد كان الصمت سيد الموقف حيث كانت زيان تجلس في الخلف والخوف يملئ قلبها يبدوا أن أيمن قد عاد ,وعادت معه المشاكل والألم ويبدو أن وقوف إبراهيم في وجهه لن يمر بسهولة .

إبراهيم ... وخوفها عليه سيوقف قلبها عن العمل , لن تستطيع العيش دقيقة واحده لو حدث شيء له بسببها .

وفي مقدمة السيارة كان هناك جسدان كلاهما عادت ذاكرته إلى ماضي ليس ببعيد ولا قصير . بين ندم وأصرار على أرجاع ما كان بينهما ,وبين قهر وغضب مما حدث كان العقلين يتحاربان . اما القلبين فقد أتحدا ليخبر الأول الثاني أنه رجع للخفقان عندما رائه فقط .

ما أن وصل محمد إلى باب المنزل حتى أوقف السيارة لتنزل سهاد بسرعة وهي تسابق الريح لم يسمع من كلماتها الا أنها ستعود بملابس إبراهيم , إرتسمت ملامح الحزن على محمد فهو كان يواسي نفسه أنها ستقول على الاقل : الحمد الله على سلامتك او رجوعك .

ما أن أفاق حتى وجد زيان تتفرس في ملامحه كأنها تريد سبر أغواره , ليقول وهو يضيق عينيه : هل يوجد ما أستطيع مساعدتك بيه ؟؟

زيان : أجل .

محمد : ماذا قولي لا داعي للخجل .

زيان : ما أريده ليس لي لسهاد .

محمد : ما بها سهاد هل تشتكي من شيء ؟؟

زيان بكل جرأة : هي فقط تشتكي من حبك .

صدم محمد من كلامها لكنه علم أنها على دراية بكل شيء , لتكمل زيان : كل ما أريده أن ترجع لسهاد الأبتسامة كما أخدتها .

دخلت زيان المنزل بعد أن ألقت كلامها على مسامع محمد .الذي رغم حزنه لكنه يعلم أن من حق سهاد التصرف هكذا وأكثر لكن كل ما في الأمر أنه لم يتعود على الجفاء من صغيرته .

ما هي لحظات حتى عادت سهاد وهي تحمل كيس لتمده له دون صدور إي كلمة منها , ظلت يد سهاد ممدوة للأمام بالكيس ومحمد ينظر لها ليقول بعد لحظات : يبدو أنني لم أحسن تربيتك صغيرتي , أليس كذلك؟؟

في هذه اللحظة رفعت سهاد رأسها ووجهها أحمر كحبة الطماطم لتقول ردا : من سابع المستحيل أن تطمر تربية شخص ترك حبيبه وحيدااا , كان الأجدر يربي نفسه على الوفاء والإخلاص .

صعق محمد من كلماتها ,لترمي سهاد كيس الملابس وتسرع للداخل لكن عند وصولها لباب المنزل ,أمسكتها الكماشة أووه أسفة أقصد يدين محمد الذي أقترب منها عندما توقف حركتها ليصبح وجه سهاد مقابل للباب ووجه محمد يقترب لأذنها ليقول بهمس :

الفصل الثامن عشر

أقصد يدين محمد الذي أقترب منها عندما توقف حركتها ليصبح وجه سهاد مقابل للباب ووجه محمد يقترب لأذنها ليقول بهمس : لم أخنك أبدا حبيبتي , كنت دوما جنتي وناري , لم يمنعني عنك إلا مصاعب الحياة .

أرادت سهاد الكلام لكن يد محمد التي أغلقت فمها بلطف منعتها عن الكلام, ليكمل قائلاً : الحياة ليست بتلك السهولة صغيرتي ,فهي أصعب مما يخيل لك , أستطيع تخطي صعابها برؤية نفسي في عينيك لا تنسى أبدا أنني أحبك وأنك منقوشة داخل قلب محمد نقشاً . ليطبع بعدها قبلة على أحدى وجنتيها ويغادر ,بعد فترة ليست بقليلة أجبرت سهاد قدميها على التحرك لترتمي على أول أريكة موجودة في الصالون وهي تحاول تمالك نفسها وعدم البكاء ,لكن حصونها قد تهشمت ما أن جاءت زيان من الخلف وأحتضنتها لتنفجر في الكاء وهي تقول : ما عليا فعله لا أستطيع مسامحته وكأنه لم يفعل شيء .

زيان : ومن قال أنك ستفعلين هذا ؟؟

سهاد بنحيب : ماذا أفعل إذا ؟؟

زيان بإبتسامة مكر : لا شيء سوى تأديبه بعض شيء .

سهاد : كيف ؟؟

زيان : أهاااا بسيطة أتركيه يعتذر ويوشيك على تصديق أنك ستسامحينه وما أن ترتسم الأبتسامة على وجهه حتى تخبرينه أنك لم تسامحيه بعد .

سهاد : يا إلهي هذا صعب .

زيان : ماذا صعب , حسناً سامحيه وأغلقي على موضوع تأديبيه .

سهاد : لا لا لن أسامح بسهولة .

زيان : حسناً إذن أفعلي ما قولته لكن دون زيادة جرعات لا نريده أن يرحل .

سهاد : ماذا ؟؟ يرحل يرحل إلى إين ؟؟

زيان : هههه يا إلهي أنت حالة ميؤوس منها .

سهاد وهي تحضنها : أنا سعيدة أنك عدتي هنا ,لأنني أفتقدك جداااا .

زيان : وأنا أيضا حبيبتي .

وصلت السيارة التي يقودها مارك أمام القصر ما أن توقفت السيارة عن الحركة حتى صعدت فاطمة لتقول وهي تأخذ نفسها بصعوبة : إنطلق بسرعة أريد أن أرى صغيرتي .

ليقول عبد الرحمن : توكلنا على الله .

أما في المستشفى فقد عاد محمد لإبراهيم ليجده وحيداً بعد مغادرة جون لكي يطمئن مارجريت علي زيان , ما إن دخل محمد حتى طمئن إبراهيم أن الفتاتين بخير . وقام بمساعدته على تغير ملابس المستشفى بملابس رياضية أنيقة تدل على ذوق راقي .

ما أن رجع إبراهيم لموضعه الأساسي وهو التمدد على سرير المستشفى حتى قال: رجوعك في وقته أخي .

ليبتسم محمد وهو يرد : أجل يبدو أن رابط الفطرة بينا موجود دائما رغم إبتعاد المسافات .

إبراهيم : كيف أحوالك أخي ؟؟

محمد : لا تقلق الأن أصبح كل شيء بخير .

- ألن تسرد لي سبب تأخرك كل هذا وقت في مصر ؟؟
- أنت تعلم أنني لا أخفي عنك شيء لكن ليس هذا الوقت المناسب لهذه الأحاديث .
- حسنا قوم لكي تأخد قسطاً من الراحة لم يبقى الكثير على بزوغ الشمس
- حسنا أنت أيضا لأنه سيتم إخراجك صبحاً .

وصل جون بيت ماجي ليجدها قلقة جداا وتحاول الأتصال بالشرطة لكن شبكة الهاتف لا تجري الأتصال وتعطي علامة الأنقطاع وهذا دليل على أن العاصفة التي مرت منذ ساعات قليلة قد أحدثت عطلاً ما في أسلاك

الهاتف , وما أن ضرب جون الباب حتى أسرعت ماجي لفتح الباب وهي تمني نفسها أنها عندما تفتح ستجد زيان ,لكن لا وجدت جون حمدت الله فهو سيفعل شيء ليجدها ,وما أن حاولت الكلام حتى أخبرها جون أن زيان بخير وسرد عليها ما علمه من إبراهيم وطلب منها أن تجمع أشياء زيان لأن غدا إبراهيم ومحمد سيمرون لأخذ الأشياء وكم فرحت ماجي بعودة المجنون محمد كما تلقبه .

يا إلهي أكل هذا ولم نصل , صرخت فاطمة بهذه الكلمات وهي تنظر لعبد الرحمن الذي أجاب : نامي يا فاطمة لكي تقتلي الوقت لأننا لن نصل قبل منتصف النهار .

- ماذا ؟؟ لماذا لم نأخذ الطريق طيران ؟؟

- لانه لم يكن يوجد طيران في وقت سفرنا وأنت لم تكوني لتنتظري لصباح الغد , هل في كلامي ما هو خطأ ؟؟

فضلت فاطمة السكوت لأن عبد الرحمن على حق في كل كلمة فهي لم تنتظر سيارة أن تقف فما بالك أن تنتظر لصباح اليوم التالي , يبدو أن عليها أن تتحلى بالصمت والصبر أيضا .

أشرقت شمس الصباح لتحلق في الأفق البعيد , بين نسمات البرد الصباحية وزقزقة العصافير التي تعلن عن بداية يوم جديد . وكم نتمنى أن يكون يوم رائع عن سابقه .

إستيقظت سهاد وزيان باكرا لتجهيز البيت قبل قدوم إبراهيم , او يمكننا القول أنهم أفاقوا من شرودهم طوال الليل . فكل واحدة كانت تفكر ماذا بعد ؟؟ فسهاد لا تعلم ماذا ستفعل مع محمد بعد عودته , هل تسامح وتكمل كأنما لم يحدث شيئا ؟؟ او تعاقبه على ما حدثته نفسه على فعله ؟؟ فقد إندلعت حرب ضارية بين قلبها وعلقها منذ رأيت محمد .

اما زيان فعقلها وقلبها قد توقف في مشهد ضرب أيمن لإبراهيم لتسيطر عليها فكرة ماذا لو لم يكن جاسر موجود ماذا كان سيحدث لإبراهيم ولها. أكيد كانت ستكون سبب في موت إبراهيم وعند تلك الفكرة , أحست بضيق نفسها .

دخل الطبيب غرفة إبراهيم ليجده قد جهز نفسه للخروج من المستشفى كأنه يخبر الجميع أنه لا يطيق الجلوس دقيقة ثانية في المستشفى , ليبتسم الدكتور وهو يقول : صباح الخير على طليعة المستقبل .

ليرد الأثنين : صباح النور دكتور .

- ما هذا إبراهيم لقد جهزت نفسك كأنك تخبروني أنك لا تطيقوني.
- قهقها إبراهيم وهو يقول : أنا لا أطيق المستشفى فعلاً لكنك جاري عزيزي.
- هههه أعلم أنك تقول هذا لكي أسمح لك بخروج باكراً أليس كذلك؟؟
- صراحتا هو كذلك .

- حسناً لك ذلك لكن يجب أن تحضر يوماً لتغيير ومراجعة على الجرح ,هل هذا مفهوم ؟؟

- أجل أجل لكن أخرجني من هنا سريعاااااا .

بعد مراجعة وتعقيم الجرح ومداوته جيداً ,قرر إخراجه على حسب رغبته الشديدة كما أنه رأى عدم وجود سبب محدد لبقائه ,فالجرح في تعافي ملحوظ ,بعد مرور نصف ساعة كان إبراهيم يخط أول خطواته إتجاه سيارة محمد وما إن صعداها حتى قال إبراهيم : مر أولا على بيت ماجي .

محمد : أوووووه كم إشتقت إلي أميرتي .

- هههههه هي أيضا إشتاقت لك كثيراً .

بعد لحظات وصلوا إلى بيت ماجي التي قابلتهم بترحاب شديد ولم يستطيع إبراهيم النزول من سيارة لأن دكتور طلبه منه عدم التحرك كثيراً . لذا فقد نزل محمد الذي عانقتة ماجي وأخبرها مدى إشتياقه لها وهي بادلته العناق وحبها كأنه صغيرها الذي رجع من غربته قريباً , إطمئن على أحوالها وهي كذلك , واخد منها إشياء زيان التي لم تكن بكثيرة وغادرة هو وإبراهيم على أمل رأيتها ليلاً ,لأن إبراهيم قام بدعوتها هي وجون ومحمد ووالدته للعشاء عندهم .

بعد ما يقارب الربع ساعة كان إبراهيم يفتح باب المنزل بمفتاحه الخاص وما إن وطأت قدماه داخل المنزل حتى سمع ركض سهاد إليه وهي تقول: أأأأخي .

إبتسم لها إبراهيم وهو يفتح ذراعيه ويحاول إحتضانها بعيداً عن حرجه لكي لا تأذيه ,ليقول بعد قليل : كيف كانت ليلتك صغيرتي ؟؟

سهاد : ليست بخير لأنك لم تكون موجود .

إبراهيم : حسناً صغيرتي أنا هنا الأن .

سهاد : الحمد الله على وجودك أخي .

جاءهم صوت ضعيف وهش وهو يقول : الحمد الله على سلامتك ,وأنا أسفه على ما أصابك بسببي أنا ....

ولم تكمل كلامها لأن دموعها قد جرت على وجنتيها ,فركضت مسرعة لغرفتها لتلحق بها سهاد ,وترتسم ملامح الحزن على وش إبراهيم لأنه لا يريد أن يرى دموعها يومااااا . كما أنها لا تعلم أنها الحياة بالنسبة له وهو أنقضى حياته لا غير.

طلب إبراهيم من محمد أن يدخل لصالون إلى أن يطمئن على الفتاتين ,ليصعد إبراهيم السلالم ببطء شديد وما أن أنتهى منها حتى قابله باب غرفة زيان وسمع بعض الهمهات كما أنه وصله صوت شهقات زيان الخفيفة ليطرق على الباب وبعد لحظات فتحت سهاد الباب ليقول دون سابق إنذار : إنزلي قدمي شيئا لمحمد إلا أن أتكلم إلي زيان .

نزلت سهاد مجبرتاً على مخيرتاً لتدخل لصالون وهي تقول : ماذا تريد أن تحتسي؟؟

لينظر لها محمد ثم يقوم من مجلسه وهو يقول : أبهذه الرسمية تكلمين خطيبك ؟؟

رفعت سهاد عينيها المحمرتين من الغضب وهي تقول : خطيب !! يبدو أنك تمزح أو تعاني من فقدان الذاكرة لأنه حسب ذاكرتي التي لا تعاني شيئا فقد فككت الرباط الذي يجمعنا قبل سفرك وأنا منذ ذلك اليوم لا أعني لك شيئا سوى أنني الأخت الصغيرة لصديقك الوحيد .

سهاد ... حاول محمد كلام إلا أن سهاد رفعت يدها دلالة على التوقف في كلام وأنها لا تريد سماع المزيد لتقول : سؤالي واضح وصريح ماذا تريد أن تحتسي .

أحس محمد أنه خسر هذه الجولة وأن الوقت ليس مناسباً لجعلها تسمعه او تفهمه لذا قال وهو يعود إلي مجلسه : فنجان قهوة لو سمحتي .

الفصل التاسع عشر

دخل إبراهيم الغرفة ليجد زيان تجلس على حافة السرير ودموعها أنهار فهي تشعر أنها عبء كما أنها تشعر بأنها أصبحت خطر على مَن مِن حولها وهذا أصعب شعور ممكن لأي شخص أن يعايشه .

إقترب إبراهيم منها وظل ينظر لها على أمل أن ترفع رأسها وترويه من نهر عينيها لكنها أبت أن تفعل ذلك ,لذلك قال إبراهيم : لا داعي لإحساسك بذنب فأي أحد في موقفي كان سيفعل ذلك .

عند هذه الكلمة رفعت زيان رأسها وفي عينيها صدمة العالم إذا فأنت تخبرها أنها لا تهمك بشيء وأنك ستفعل ذلك وتنقد حياة إي شخص حتى لو هذا الشخص متشرداً ,لتقول وهي تطأطئ رأسها : شكراً لك .

تدارك إبراهيم الأمر وقد أصبح موقفه أكثر حساسية من سابقها لأنه ارادى إزالة الإحراج فزادها إحراجا , ليقول : لم أقصد شيء كل ما أقصده أن الله كتب علي هذا أن أصاب في تلك الساعة وذلك اليوم لا يهم من سبب او كيف المهم أنه سيحدث لي وفقط , لذا لا داعي للإحراج ولا أن تحملي نفسك المسؤولية لما حدث فهو قضاء وقدر.

زيان : ونعمه بالله .

في تلك الأثناء كانت سيارة مارك تدخل رويداً رويداً إلى مشارف القرية ليجدوا أندريا ينتظروهم على قارعة الطريق وما إن ركب في السيارة

جنب مارك في المقعد الأمامي حتى نطق عبد الرحمن : هل صغيرتي بخير ؟؟

أندريا : أجل هي تعيش في أخر القرية في كوخ ؟؟

فاطمة : مع من ؟؟

أندريا : مع شاب وأخته من أصول عربية أيضا ,لكنهم ولدوا هنا وتربُيا هنا أيضا.

عبد الرحمن : ماذا تعرف من معلومات عن هذه الناس ؟؟

أندريا : ما أستطعوا معرفته أن الشاب إسمه إبراهيم وكل القرية تحبه لطيبته وإلتزامه بدينه وأصوله العربية ,وبعد وفاة والده ووالدته هو من تحمل مسؤولية تربية والحفاظ على أخته الصغيرة والوحيدة التي تحمل إسم سهاد . علاقتهم طيبة مع الجميع إذا كان عرب أو أجانب وكل يحبهم ويحترمهم خصوصاً إبراهيم ,اما أقرب شخصين لهم هو جون صاحب المكتبة الوحيدة في قرية وهو بمثابة الأب لهم لأنه صديق والدهم ,والعجوز مارجريت او ماجي كما يسموها أهل القرية وهي تأجر غرفة في شقتها للطلبة وكانت الأنسة زيان مستأجرة عندها وتشتغل في مكتبة جون هذا ما أستطعتوا معرفة .

فاطمة : هل هم أصدقاء أيمن ؟؟

أندري : أشك في ذلك لأن إستنتاجي لما حدث البارحة أن الأنسة زيان عرفة حقيقة أيمن وكانت هاربة منه وإبراهيم من حماها ودافعا عنها لو كان صديقة لكان ترك له الأنسة زيان .

عبد الرحمن : أها , هل أنت واثق من كلامك ؟؟

أندري : للاسف لا لأن أقرب الأشخاص إلى هذين الشخصين هم أجانب وأنت تعرف سيدي الأجانب لا تحب الثرثرة في أسرار الأخرين كالعرب .

فاطمة محذرة : أأأأأأندريا .

أندريا : أسف سيدتي لا أقصد الإهانة او تجريح ,لكنها الحقيقة .

نظرت فاطمة لعبد الرحمن وهما يبتسمان من أندري فهو صريح جداااا, مع أن صراحته أدت إلى فصله من مهن كثيرة إلا أنه لا يبالي ويتكلم تلقائيا دون أن يخاف الطرد مرة أخرى او للمرة الألف .

كانت سهاد في مطبخ تحضر القهوة وتحاول تأخير نفسها في إعدادها إلي أن ينهي أخيها كلامه مع زيان وينزل الصالون لتقدم قهوتها لهم ولا تكون وحيدة مع محمد لكي لا يغتنم الفرصة ويتكلم في الماضي ,لكن قطع تفكيرها جرس الباب لتطفئ على القهوة وتتجه لباب المنزل الذي سبقها له محمد , ليتفجأ محمد وسهاد بشخصين يبدو من حجاب المرأة وملامح الرجل أنهم عرب لكنهم أغراب على المنطقة أيضا .

إبتسم محمد ليقول : سلام عليكم .

فرد عبد الرحمن بكل وقار : وعليكم سلام ورحمة الله وبركاته .

فزدادت إبتسامة محمد وهو يقول : هل يمكنني المساعدة في شيء ؟؟

عبد الرحمن : هل هذا منزل إبراهيم ؟؟

سهاد : أجل .

فاطمة : هل زيان موجودة ؟؟

سهاد بإستفهام : هل تبحثان عن زيان ؟؟ هل تعرفها ؟؟

في تلك الأثناء كان إبراهيم ينزل السلالم رويدا وهو يقول : من القادم يا محمد ؟؟

محمد : شخصان يسألان عنك وعن زيان .

ما إن أكمل محمد كلامه حتى أصبح إبراهيم في مواجهة الشخصين الغريبان الذين ظل يتفحصانه ,ليأتي بعد ذلك صوت زيان مرتجف وهي تقول : ماما ... بابا .

لم تكن صدمة الجميع أقل من صدمة زيان فقد جمد الجميع في أماكنهم إلا أن أول من أفاق من هذه الصدمة كان إبراهيم الذي قال : تفضلا .. تفضلا .

إلي اللقاء في الجزء الثاني

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار